عتبة العنوان
في مصادر النقد الأدبي القديم

د. محمد بن سعد القحطاني
قسم اللغة العربية - كلية التربية
جامعة المجمعة

عتبة العنوان في مصادر النقد الأدبي القديم

د. محمد بن سعد القحطاني

قسم اللغة العربية - كلية التربية

جامعة المجمعة

تاريخ تقديم البحث: ٢٢/ ٢/ ١٤٤٥ هـ تاريخ قبول البحث: ١٥/ ٤/ ١٤٤٥ هـ

ملخص البحث

يدرس هذا البحث النقدي موضوع عتبة العنوان في مصادر النقد القديم؛ حيث تعد العتبة العنوانية من أهم العتبات النصية التي تكشف عن العمل، ولذلك يحمل العنوان عدداً من السِّمات المميزة له، كما تتنوع الصِّلات بينه وبين العتبات النصية الأخرى. وجاءت الدراسة في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. في التمهيد تحدثت عن مفهوم العتبة والعنوان، مع بيان أهمية العنوان. وفي المبحث الأول درست السِّمات بنوعيها: الشكلية؛ وهي: التركيب، والكم، والإبداع. والمعنوية؛ وهي: الوضوح، والإيهام، والإغراء. أما المبحث الثاني فتناولت صلة العنوان مع العتبات النصية الأخرى؛ وهي: المقدمة، والعناوين الداخلية، والخاتمة، والعناوين المشابهة. وختمت بأهم النتائج التي توصل إليها البحث. واعتمدت في هذه الدراسة النقدية على المنهج الوصفي، مع الإفادة من المنهج التاريخي.

الكلمات المفتاحية: العتبات النصية –عتبة العنوان –العنوان في المصادر النقدية –سمات العنوان –صلات العنوان.

The Title in the Sources of Ancient Literary Criticism

Dr. Mohammed Saad ALQahtani
Department of Arabic Language - College of Education
Majmaah University

Abstract

This critical research studies the topic of the title composition in the sources of ancient criticism. The title is one of the most important elements of the paratext that reveals the work. Therefore, the title bears a number of its distinctive attributes, and the connections between it and other paratexts are varied. The study consists of an introduction, a preface two sections, and a conclusion. In the preface, I talked about the concept of the paratext and the title, while highlighting the importance of the title. In the first section, I studied both types of the attributes. The formal attributes which are composition, quantity, and creativity; and the semantic attributes which are clarity, delusion, and temptation. The second section dealt with the relationship between the title and other paratexts, which are: the introduction, internal headings, the conclusion, and similar headings. I concluded with the most important findings of the research. In this critical study, I used the descriptive methodology, while benefiting from the historical approach.

Keywords: Paratext, Title, Title in Critical Sources, Title Attributes, Title, Connections.

المقدمة:

يعد العنوان العتبة الرئيسة الأولى للتعريف بالكتاب؛ إذ يعتبر من أهم العتبات النصية التي تُفصح عن مضمون العمل. وقد تنوعت عناوين مصادر النقد الأدبي القديم عند العرب، وأخذت أشكالاً متعددة، تحمل العديد من السِّمات التي تميز بعضها عن بعض، وهي سمات تتصل بالشكل والمضمون في هذه العناوين، كما تبدو الصِّلات واضحة بين العنوان والعتبات النصية الأخرى؛ كالمقدِّمة، والعناوين الداخلية، والخاتمة، والعناوين الأخرى المشابهة للعنوان، وهي صِلات متنوعة أسهمت في إيجاد علائق بين العتبة العنوانية الرئيسة وغيرها من العتبات الأخرى، وهذا كله مما يؤثر في المتلقي عند استقباله للعمل النقدي.

وتظهر أهمية البحث في موضوع عتبة العنوان في مصادر النقد الأدبي القديم؛ من خلال الوقوف على أهم السِّمات الشكلية والمضمونية التي حملتها عناوين تلك المصادر المتعددة، مع تبيين للصِّلات بين العنوان والعتبات النصية الأخرى، وإبراز الآراء النقدية المتعدِّدة في هذا السِّياق، مع تقويمها، وهو امتداد للأهمية الكبرى التي تحقَّقت لعتبة العنوان في الدراسات النقدية الحديثة.

وقد وقفت على بحث علمي سابق بعنوان: خطاب العنوان في مصادر النقد والبلاغة العربيين (دراسة في البنية والوظيفة) للدكتور عبد الله الرشدي؛ حيث تناولت هذه الدراسة النقدية العنوان من خلال الوقوف على جانبين

رئيسين؛ هما: بنية العنوان، ووظيفته، كما تحدَّثت عن العتبات باعتبارها نصاً موازياً، وعن المناص وإشكال نقل المصطلح، وعن العنوان في دلالته اللغوية والاصطلاحية [1]. أما هذه الدراسة النقدية: (عتبة العنوان في مصادر النقد الأدبي القديم) فتختلف عن سابقتها بالشمولية في التناول النقدي؛ حيث تدرس السِّمات الشكلية والمعنوية في عناوين المصادر النقدية القديمة، كما تدرس أيضاً الصِّلات بين العنوان والعتبات النصية الأخرى.

وقسّمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. ففي التمهيد تحدثت عن مفهوم العتبة والعنوان، مع توضيح لأهمية العنوان. وفي المبحث الأول درست ما يتصل بسِمات العنوان في تلك المصادر النقدية القديمة؛ فمنها سمات شكلية؛ وهي: التركيب، والكم، والإبداع. ومنها سمات معنوية؛ وهي: الوضوح، والإيهام، والإغراء. أما المبحث الثاني فتناولت بالدراسة النقدية ما يتعلق بالصِّلات بين العتبة العنوانية الرئيسة والعتبات النصية الأخرى؛ وهي: المقدمة، والعناوين الداخلية، والخاتمة، والعناوين المشابهة. وختمت بأهم النتائج التي انتهى إليها البحث.

وتقوم هذه الدراسة النقدية على المنهج الوصفي، مع الإفادة من المنهج التاريخي عند تتبع المصادر النقدية القديمة، ودراسة ما فيها من رؤى نقدية.

---

(١) انظر: خطاب العنوان في مصادر النقد والبلاغة العربيين (دراسة في البنية والوظيفة)، د. عبد الله الرشدي، مجلة الواضحة، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط)، العدد: ٦. ص: ٨٤-٩٢.

التمهيد:

- **مفهوم العتبة والعنوان:**

العتبة في اللغة هي :"أُسْكُفَّةُ الباب التي تُوطأُ... والجمع عَتَبٌ وعَتَباتٌ، والعَتَبُ: الدَّرَج. وعَتَّبَ عَتَبَةً: اتخذها، وعَتَبُ الدَّرَج: مَراقِيها إذا كانت من خَشَب، وكلُّ مِرْقاةٍ منها عَتَبَةٌ"(١). ويذكر ابن فارس (-٣٩٥هـ) سبب تسميتها بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السَّهل(٢).

أما في الاصطلاح فتُعرَّف العتبات النصية بأنها "بنيات لغوية وأيقونية تتقدم المتون وتعقبها؛ لتنتج خطابات واصفة لها، تُعرِّف بمضامينها وأشكالها وأجناسها، وتُقنع القراء باقتنائها"(٣). ومن أبرز مشمولاتها: العنوان، واسم المؤلف، والإهداء، والمقدِّمة(٤). ونظراً لأهمية العتبات النصية في إضاءة النص

(١) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط٢، ١٤٣٠هـ. مادة: (ع ت ب).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الفكر، د.م)، (د.ط)، ١٣٩٩هـ. مادة: (ع ت ب).

(٣) عتبات النص (بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، يوسف الإدريسي، (منشورات مقاربات، المغرب)، ط١، ٢٠٠٨م. ص: ١٥.

(٤) انظر: المرجع السابق: ١٥.

وكشف أغواره، أصبحت تشكل حقلاً معرفياً قائماً بذاته؛ إذ تعد العتبات من أهم القضايا التي يطرحها النقد الأدبي المعاصر(١).

وقد عرف العرب قديماً شيئاً منها؛ ومن ذلك ما رواه الجاحظ (-٢٥٥هـ) عن بعضهم عند الشروع في التأليف بأنه "لا بدَّ من أن يكون لكل كتاب علم وضعَه أحد من الحكماء ثمانية أوجه؛ منها: الهمَّة، والمنفعة، والنسبة، والصحَّة، والصِّنف، والتأليف، والإسناد، والتدبير"(٢).

إن ما يُسمَّى بعتبات النص أو النصوص المصاحبة أو النصوص الموازية وغيرها، هي "أسماء عديدة لحقل معرفي واحد، أخذ يسترعي اهتمام الباحثين والدارسين في غمرة الثورة النصية التي تُعتبر إحدى أهم سمات تحولات الخطاب الأدبي بشكل خاص"(٣). وقد استفاد هذا الحقل المعرفي من إنجازات الدرس اللِّساني، والدرس السيميائي، وعلم تحليل الخطاب، والسرديات وغيرها(٤).

(١) انظر: معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، (منشورات الاختلاف، الجزائر)، ط١، ١٤٣١هـ. ص: ٢٢٣.

(٢) كتاب الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر)، ط٢، ١٣٨٤هـ: ١/١٠١.

(٣) مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدمات النقد العربي القديم)، عبد الرزاق بلال، (أفريقيا الشرق، المغرب)، (د.ط)، ٢٠٠٠م. ص: ٢١.

(٤) انظر: المرجع السابق: ٢٢.

ولذلك فمفهوم العتبة النصية يستوعب الكثير من المصاحبات لها؛ وعلى رأسها العنوان والمقدمة والخاتمة وغيرها مما له اتصال وثيق بها، فالعتبة أشمل من العنوان الذي يُعد واحداً من أنواعها.

وعلى الرغم من محاولات التقريب لمفهوم العتبات النصية عند عدد من الباحثين إلا أن الدكتور محمد صابر عبيد يرى صعوبة تحديد مفهوم لها؛ حيث إن مفهومها الاصطلاحي "مفتوح لا يمكن التوقف فيه عند عتبات بعينها؛ لأن أنساقها تحتمل الكثير من التعدد والتنوع"(١). وهو رأي له وجاهته، بحسب تعدد العتبات في أشكال الجنس الأدبي وتنوعها، لكن الذي يعنينا في هذا المقام محاولة تعيين المفهوم العام -كما رأينا- للعتبات النصية، وهو ما يساعدنا في ضبط الدلالة المعنية لها.

أما العنوان فيعني في اللغة الظهور والعَرَض(٢)، وهو سِمة الكتاب(٣). وعُنوان الكتاب أبرز ما فيه وأظهره، يُقال: عَنَنْت الكتابَ أعُنُّه عَنًّا وعَنْوَنْتُه(٤). فالعنوان

(١) سيمياء النص الموازي (التنازع التأويلي في عتبة العنوان)، د. محمد صابر عبيد، (دار غيداء للنشر، عمَّان)، ط١، ١٤٣٧هـ. ص: ٩.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (ع ن ن).

(٣) انظر: المصدر السابق، مادة: (ع ن ا).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: (ع ن ن).

هو العلامة التي يُعرف بها[١]. وقد سُمِّي العنوان بذلك لدلالته على غرض الكتاب وعلى الكتاب نفسه[٢].

ويُعرَّف العنوان اصطلاحاً بأنه: "للكتاب كالاسم للشيء، به يُعرف وبفضله يُتداول، يُشار به إليه، ويدل به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمه العنوان –بإيجاز يناسب البداية– علامة ليست من الكتاب جُعلت له؛ لكي تدل عليه"[٣]. كما يُعرَّف أيضاً بأنه: "تسمية للنص وتعريف به وكشف له، يغدو علامة سيميائية، تمارس التدليل، وتتموقع على الحدِّ الفاصل بين النص والعالم"[٤]. ولعل في التعريف الأخير شمولية استوعبت التعريف السابق بإيجاز، وزادت عليه ذكر مرجعيته السيميائية التي اشتغلت به، وتوسعت فيه، حتى أصبح العنوان واحداً من العلامات التي يقوم عليها علم السيمياء.

---

(١) انظر: أدب الكتَّاب، أبو بكر الصولي، تحقيق: محمد بهجة الأثري، (المطبعة السلفية، القاهرة)، (د.ط)، ١٣٤١هـ. ص: ١٤٣.

(٢) انظر: إحكام صنعة الكلام، الكلاعي، تحقيق: محمد رضوان الداية، (عالم الكتب، بيروت)، ط٢، ١٩٨٥م. ص: ٦٠.

(٣) العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، د. محمد فكري الجزار، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م)، (د.ط)، ١٩٩٨م. ص: ١٥.

(٤) في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، د. خالد حسين حسين، (دار التكوين، دمشق)، (د.ط)، ٢٠٠٧م. ص: ٧٧.

كما يقوم العنوان بوظائف متنوعة، وقد حدَّدها جيرار جينيت في أربع وظائف مهمة؛ هي: التعيين، والوصف، والإيحاء، والإغراء[1]. ويتكون الجهاز العنواني من مجموعة وحدات عنوانية على النحو الآتي[2]:

١. العنوان: وهو الكائن الرئيس، والركيزة الأساسية في عملية العنونة ذاتها.

٢. العنوان الفرعي: يُلحق بالعنوان الرئيس في كثير من الأعمال الأدبية والنقدية؛ إذ يؤدي دوراً مهماً في تأويل العنوان وبيانه.

٣. العنوان التجنيسي (النوعي): يشير إلى نوع العمل للعنوان الرئيس؛ من قصة أو رواية أو قصيدة وغيرها.

٤. العنوان الداخلي: يوضع داخل النص، ويقوم بوظائف مشابهة لما يؤديه العنوان الرئيس.

وهذه الوحدات العنوانية لها قيمتها في العمل التأليفي الذي يتبين فضلها في تجويد المتن النصي؛ حيث يشكل العنوان الرئيس مع بقية العناوين الأخرى عاملاً مهماً في تقريب المعنى وتوضيحه للمتلقي، لذا تبدو أهمية هذه الوحدات العنوانية بوصفها علامات تُعين على فهم النص.

---

(١) انظر: عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، (الدار العربية للعلوم، بيروت)، ط١، ١٤٢٩هـ. ص: ٨٦- ٨٨.

(٢) انظر: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، د. خالد حسين حسين: ٧٨- ٨٣.

- **أهمية العنوان:**

يكتسب العنوان أهمية كبرى في تحقيق الأثر المرجو للعمل؛ فهو الدَّال الذي يشي بالمدلول، وبه يُعرف النص ويبقى أثره بفضل عتبة العنوان التي يستقبلها المتلقي أول الأمر قبل الولوج في النص لاستكشافه.

وقد حظي العنوان بعناية خاصة في التراث العربي؛ لكونه من أهم العناصر التي تكشف مجال الكتاب المعرفي وطبيعة موضوعه[١]. فالجاحظ (-٢٥٥هـ) بيَّن أهمية العنوان وقيمته في المكاتبات بقوله: "... وربما لم يرض بذلك حتى يُعنونه ويعظمه"[٢]. ونبَّه الصُّولي (-٣٣٥هـ) إلى الاهتمام بعنوان الكتاب عند إرساله، فذكر شيئاً مما قيل في محسِّنات كتابة العنوان؛ إذ يقول: "والأحسن في عنوان الكتاب إلى الرئيس أن يُعظَّم الخط، ويُفخِّمه إذا ذكرت كنيته أو نسبته إلى شيء، وأن تلطف الخط في اسمك واسم أبيك وتجمعه"[٣].

كما وضَّح التهانوي (-بعد ١١٥٨هـ) الأهمية التي يكتنفها العنوان، وذلك في قوله: "ليكون عند الناظر إجمال ما يُفصِّله الغرض"[٤]؛ بمعنى أن العنوان

---

(١) انظر: عتبات النص (بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، يوسف الإدريسي: ٣٢.

(٢) كتاب الحيوان: ٩٨/١.

(٣) أدب الكتَّاب: ١٤٤.

(٤) موسوعة كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد التهانوي، (مكتبة لبنان، بيروت)، ط١، ١٩٩٦م: ١٥/١.

علامة موجزة دالة على ما يحمله النص من معنى، كل هذا لتعظيم شأن العنوان وتفخيم أمره، فهو المفتتح الذي تُبنى عليه أحكام المتلقين عند استقبال العمل.

والعنوان مؤشر تعريفي يُنقذ النص من الغفلة؛ لكونه الحد الفاصل بين العدم والوجود، والفناء والامتلاء كما يقول الدكتور خالد حسين، فالنص حين يمتلك عنواناً يحوز كينونة، "والاسم (العنوان) في هذه الحال هو علامة هذه الكينونة، يموت الكائن ويبقى اسمه، من هنا المشقة التي ترمي بثقلها على المسمِّي أو المُعنْوِن، وهو يقف إزاء النص الغُفْل بقصد عنونته وتسميته، فيستبدل العنوان إثر الآخر، كما لو أن العناوين مفاتيح لباب النص الموصد، إلى أن يرتضي النصُّ عنوانه"(١).

إن عتبة العنوان تاج عتبات الكتابة، فهي العتبة الأظهر والأقوى؛ حيث نالت النصيب الأوفر من الاهتمام والرصد والقراءة والتأليف في الدراسات النقدية الحديثة، كما يمكن وصفها بأنها العتبة المركزية الأهم في سُلَّم ترتيب العتبات النصية الأخرى(٢)؛ إذ تسهم دراسة العنوان في حل مشكلات النص وفهمه، فالعنوان هو المفتاح التأويلي الكاشف لمضمون العمل، وأي دراسة للنص تستبعد دراسة العنوان تُعد ناقصة، فالنظر إليه مواز للنظر إلى النص(٣).

(١) في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية): ٥، ٦.

(٢) انظر: سيمياء النص الموازي (التنازع التأويلي في عتبة العنوان)، د. محمد صابر عبيد: ١٠، ١١.

(٣) انظر: المرجع السابق: ٧٧.

وتكمن الأهمية القصوى في عتبة العنوان من خلال استيفائه لجانبين مهمين؛ هما: الحضور والوظيفة، لذا كان لزاماً أن يكون العنوان حاضراً في النص الذي يحمله، دالاً على محتواه، قائماً بوظيفته تجاه النص والمتلقي.

كما يكتسب العنوان أهميته أيضاً بكونه عنصراً مهماً للكتاب؛ إذ يُشكِّل قيمة دلالية عند الدارس؛ "حيث يمكن اعتباره ممثلاً لسلطة النص وواجهته الإعلامية"(١)، إضافة إلى أن العنوان بإنتاجيته الدلالية يُؤسس سياقاً دلالياً يهيئ المستقبل لتلقي العمل(٢).

ومع ما يقوم به العنوان من دور مهم إلا أنه لا يمكن أن يكون ملخِّصاً للنص الذي يحمله، وأحسب أن يوسف الإدريسي قد بالغ في قوله: "وما دام العنوان يُظهر معنى النص ومعنى الأشياء المحيطة به، فإنه يقوم بتلخيص ما هو مكتوب بين دفتي المصنَّف، ويحيل بسرعة إلى خارج النص"(٣). فالعنوان له خاصيته في الإشارة إلى المضمون الذي يحمله النص، دون المبالغة في توظيف العنوان بوظيفة تخرج عن وظائفه المعتبرة كما مر معنا.

(١) هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل (دراسات في الرواية العربية)، شعيب حليفي، (دار محاكاة للنشر، دمشق)، ط١، ٢٠١٣م. ص: ١٣.

(٢) انظر: العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، د. محمد فكري الجزار: ٤٥.

(٣) عتبات النص (بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر): ٣٤.

المبحث الأول: السِّمات:

للعنوان سمات متعددة تحيط به وتكتنفه، بحسب العنونة التأليفية. وقد توصلت الدراسات النظرية التي درست العنونة إلى نتائج مهمة في تحليل البنية العنوانية، وذلك بالنظر إلى أنواع العناوين وأشكالها وأساليب بنائها، ومدى علاقتها بمتونها؛ خدمة للنص(١). وتحليل العنوان يكون على مستويين اثنين كما يقول د. محمد فكري الجزار؛ "الأول: مستوى ينظر فيه إلى العنوان باعتباره بنية مستقلة لها اشتغالها الدلائلي الخاص، والثاني: مستوى تتخطى فيه الإنتاجية الدلالية لهذه البنية حدودها متجهة إلى العمل، ومشتبكة مع دلائليته، دافعة ومحفزة إنتاجيتها الخاصة بها"(٢). وهذان المستويان هما ما تجري عليه هذه الدراسة النقدية في المبحثين الأول والثاني؛ فالأول يتناول سمات العنوان الشكلية والمعنوية بوصفه نصاً قائماً بذاته، والثاني يدرس الصِّلات بين العنوان والعتبات النصية الأخرى كما سيتضح معنا في هذه الدراسة.

أ- السِّمات الشكلية:

للعنوان أطر معهودة تسم العمل بسمات شكلية تميِّزه وتُعين على تحديد ماهيته، فمن خلال هذه السِّمات الفنية تتمايز العناوين بعضها عن بعض، بحسب السِّمة التي تخصها.

---

(١) انظر: سيمياء النص الموازي (التنازع التأويلي في عتبة العنوان)، د. محمد صابر عبيد: ٧٨.

(٢) العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي: ٨.

وقد ارتبطت العنونة العربية "في نشأتها بمراحل نشأة الكتابة والتدوين، والانفتاح الثقافي على الآخر، وهي إذ تُسجل في حاضرها وجهة النص ومبتغاه عبر الخط (الكتابة)، فإنها كانت تهدف في ماضيها إلى الإشارة والتخصص والتحذير من الخلط وضياع النوع"[١]. ومع انطلاق حركة التأليف في القرن الهجري الأول فإننا "لا نملك عناوين دقيقة لكتب محددة، فكثير مما ذُكر من آثار المرحلة الأولى من التأليف إنما تمت الإشارة إليه بما دلت عليه موضوعات تلك الكتب"[٢]، وتشكَّلت العناوين خلال القرن الثاني، وازدهرت في القرنين الهجريين الثالث والرابع، وتنوعت صيغها حسب المجالات المعرفية؛ لتكون دالة على مضامينها[٣].

كما اهتم النقاد القدماء بالعنونة خصوصاً في مراحل النضج التأليفي النقدي؛ حيث أصبحت للعنونة النقدية سمات تُعرف بها. ونقف على جوانب من هذه السِّمات الشكلية التي تظهر في العنوان؛ لعل من أهمها: التركيب، والكم، والإبداع.

---

(١) العنوان في الشعر العراقي الحديث (دراسة سيميائية)، حميد الشيخ فرج، (دار البصائر للطباعة والنشر، بيروت)، ط١، ١٤٣٤هـ. ص: ٥٣.

(٢) العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط، د. عباس أحمد أرحيلة، (دار كنوز المعرفة للنشر، عمان) ط١، ١٤٣٦هـ. ص: ٧٥.

(٣) انظر: المرجع السابق: ٨٠، ٨١.

١- التركيب:

إن العنوان يمثل البنية التركيبية التي تقف من ورائها مقاصد المرسل، كما يمثل المعنى المستوى النصي الذي يقوم بتأويله المتلقي، أما الخطاب فيشكل الدائرة التي تصل بين المرسل والمتلقي، وهذا يؤكد وجود الترابط فيما بين اللغة والنص والخطاب(١)، وهو ما يجعلنا مطمئنين إلى أهمية الربط بين العتبة العنوانية في التحليل التركيبي وبين نصه الكاشف عن مضمون العنوان، مما يعني محاولة اكتمال دائرة التحليل وفق هذه القراءة النقدية. ومع هذا يختلف تحليل العنوان عن تحليل عمله في المنهج والإجراء، فالعنوان ليس زائدة لغوية للعمل، إنما هو مستقل في إنتاجيته الدلالية(٢)، وتحليله إنما يكون في لفظه الدال على مضمونه النصي.

لقد كانت العناوين منذ القرن الثالث الهجري تعتمد على تحديد موضوع النص ومجاله المعرفي، وأصبحت "تتخذ تمظهرات متعددة، فتتألف من كلمة أو كلمتين أو ثلاث قبل أن تتطور بشكل مغاير لاحقاً فيدخلها التصنع، وتغرق في توظيف المحسِّنات البديعية؛ من جناس وسجع وغيرهما"(٣). وهو تطور في تركيب العنونة التأليفية القديمة، ففي البدايات الأولى نجد العناوين غالباً تتجه نحو التراكيب المختصرة، فتعقبها مرحلة العنونة المتطورة بتطور المعارف وقتها،

(١) انظر: العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، د. محمد فكري الجزار: ٣٨.

(٢) انظر: المرجع السابق: ٣٥.

(٣) عتبات النص (بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، يوسف الإدريسي: ٣٥.

وتتجاوز بذلك مرحلة العنونة التعريفية الأولى؛ لتصل بالمتلقي إلى أفق جديد من العنونة المبدعة.

إن لغة العنوان غير مشروطة تركيبياً بشرط معين، فيكون العنوان "كلمة، ومركباً وصفياً، ومركباً إضافياً، كما يكون جملة فعلية أو اسمية، وأيضاً قد يكون أكثر من جملة، وتتكافأ كل صور التنوع التركيبي من الكلمة المفردة إلى المتتالية من الجمل، وهذا التكافؤ يعني أن إفادة العنوان تتكئ إلى وظيفته الإحالية إلى ما يعنونه"(١). وقد نبَّه الدكتور محمد عويس إلى أن الغلبة كانت للجملة الاسمية في عنوانات المصادر القديمة(٢)، وهو ما يتفق أيضاً مع عنونة المصادر النقدية القديمة؛ إذ تعد الجملة الاسمية في التركيب العنواني سمة ملازمة للعنونة، وهي من أدق خصائص العنونة التركيبية فيها.

وقد قسَّم الدكتور عبد الله الرشدي البنية التركيبية في عناوين مصنفات التراث النقدي والبلاغي إلى ثلاثة أقسام؛ هي: عناوين التراكيب اليسيرة، وهي التي لا تتجاوز الكلمتين أو الثلاث، وتمثل هذه العناوين بداية التأليف النقدي. وعناوين التركيب المكثفة، وعناوين البنية البديعية، وهذان النوعان يمثلان نوعاً من العدول عن التراكيب البسيطة، وهي المصادر التي أُلِّفت في منتصف القرن

(١) المرجع السابق: ٣٩.

(٢) انظر: العنوان في الأدب العربي (النشأة والتطور)، د. محمد عويس، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة)، ط١، ١٤٠٨هـ. ص: ٤٢.

الرابع وما بعده[1]. وهذا التقسيم في مجمله يعطي انطباعاً أولياً حول البنية التركيبية في تلك المصادر، وهو تقسيم يُغطِّي الأنواع التركيبية على العموم.

وبالنظر إلى عناوين المصادر النقدية نجد تنوع خصائصها التركيبية التي قامت عليها؛ إذ يأتي عنوان بعضها من كلمة مفردة؛ كعنوان كتاب (الموشح) للمرزباني (-٣٨٤هـ). كما يأتي بعضها الآخر مركباً تركيباً إضافياً؛ وذلك مثل عنوان كتاب (فحولة الشعراء) للأصمعي (-٢١٦هـ)، وكذلك عنوان كتاب (عيار الشعر) لابن طباطبا (-٣٢٢هـ)، وأيضاً عنوان كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر (-٣٣٧هـ).

ولعل هذه العنوانات المفردة والمركبة تركيباً إضافياً هي من نتاج البدايات التأليفية في النقد آنذاك؛ حيث تلتقي هذه العنوانات وغيرها في مهمة التعريف بالمصدر من جهة العموم، وهذه خاصية تميز تلك العنونة في تلك الحقبة من الزمن.

وتأتي بعض العنوانات في مصادر النقد القديم معطوفة؛ سواء أكان العطف بالكلمة المفردة؛ كعنوان كتاب (الشعر والشعراء) لابن قتيبة (-٢٧٦هـ)، أو العطف بالتركيب الإضافي كعنوان كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) لحازم القرطاجني (-٦٨٤هـ).

---

(١) انظر: خطاب العنوان في مصادر النقد والبلاغة العربيين (دراسة في البنية والوظيفة): ٩٢-٩٦.

كما تحوي أيضاً بعض العناوين خبراً مكوناً من شبه جملة؛ سواء أكان ظرفاً؛ كعنوان كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) للقاضي الجرجاني (-٣٩٢هـ)، أو جاراً ومجروراً؛ كعنوان كتاب (المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي) لابن معقل الأزدي (-٦٤٤هـ).

أما بعضها الآخر فتكون العناوين جملاً متعددة، والعنوان في هذا النوع من التركيب "أقرب ما يكون إلى النص المتكامل؛ بسبب تعدد المعاني التي تنطوي عليها جُمله، كما تتضافر هذه الجمل معاً لأداء المعنى الكلي للعنوان"(١). ومن نماذج العنونة في الجمل المتعددة ما يقوم على التقسيم؛ كعنوان كتاب (الفلك الدائر على المثل السائر) لابن أبي الحديد (-٦٥٦هـ)، وعنوان كتاب (الروض المريع في صناعة البديع) لابن البناء المراكشي (-٧٢١هـ).

ويعد هذا التنوع في التركيب العنواني في مصادر النقد القديم أثراً من آثار الافتنان بتقديم العنوان للمتلقي في أزهى صوره، خصوصاً في مراحل التأليف النقدي المتأخر، وهو ما سيتضح معنا لاحقاً.

(١) إغواء العتبة (عنوان القصيدة وأسئلة النقد)، د. سامي العجلان، (مؤسسة الانتشار العربي، بيروت)، ط١، ٢٠١٥م. ص: ٣٨٩.

٢- الكم:

أخذت عناوين مصادر النقد القديم عند العرب أشكالاً متعددة؛ بحسب الطول والقِصر، وبحسب التتمة والتفسير، مما يعني أن العنونة في المصادر النقدية تسير في هذين الإطارين: الكم الطُّولي، والكم التفسيري.

أما الكم الطولي للعنوان، فيصنِّف الدكتور محمد عويس العنوانات في التراث القديم حسب أقسام الجملة العربية إلى نوعين؛ هما: العنوان البسيط؛ وهو ما كان مكوناً من كلمة أو اثنتين. والعنوان المركب؛ وهو ما كان عدد الكلمات فيه كثيراً[١].

وهناك تقسيم آخر للعناوين ذكره الدكتور سامي العجلان؛ إذ قسَّمها إلى ثلاثة أنواع؛ هي: العنوان القصير؛ وهو ما يتكون من كلمة أو كلمتين، والعنوان متوسط الطول؛ وهو الذي يراوح طوله بين ثلاث كلمات إلى ست كلمات، والعنوان الطويل؛ وهو ما اشتمل على سبع كلمات فأكثر[٢]. وهذا التقسيم – في ظني– أكثر دقة في التحليل الكمي للعتبة العنوانية بحسب الطول والقصر؛ إذ يستوفي أكبر قدر من العناوين النقدية في هذه الأنواع.

فمن النوع القصير في عنوانات مصادر النقد القديم ما نقف عليه في مراحل التدوين الأولى للنقد، وذلك في القرنين الثالث والرابع الهجريين؛ ومنها:

---

(١) انظر: العنوان في الأدب العربي (النشأة والتطور): ٣٩– ٤١.

(٢) انظر: إغواء العتبة (عنوان القصيدة وأسئلة النقد): ٣٩١.

عنوان كتاب (قواعد الشعر) لثعلب (-٢٩١هـ)، وعنوان كتاب (البديع) لابن المعتز (-٢٩٦هـ)، وكذلك عنوان (كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري (-٣٩٥هـ).

فهذه العناوين القصيرة وغيرها تشكلت في بدايات التأليف النقدي عند العرب قديماً، وهي صورة لما عليه واقع العنونة لتلك المصادر، مما يعني اتساع الدائرة النقدية في مثل هذه العنوانات؛ إذ يقبل هذا الاختصار العنواني في كلمة أو كلمتين مضامين محتملة لقضايا نقدية متعددة، فكلما كان العنوان قصيراً كان الاتساع الموضوعي فيه وارداً.

وأظن أن الدكتور عبد الله الرشدي قد بالغ في تقدير افتراض المتلقي لمضامين العنونة في هذا النوع؛ حيث يقول "وهي بهذه البساطة تسمح للمتلقي بافتراض موادها قبل قراءتها"[1]، فقد تخالف العنونة الموجزة ما يتوقعه المتلقي؛ بسبب اتساع أفق العنوان القصير.

أما العناوين متوسطة الطول فمن نماذجها في مصادر النقد القديم: عنوان كتاب (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام الجمحي (-٢٣٢هـ)، وعنوان كتاب (الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري) للآمدي (-٣٧٠هـ)، وعنوان

(١) خطاب العنوان في مصادر النقد والبلاغة العربيين (دراسة في البنية والوظيفة): ٩٣.

كتاب (المنصف للسارق والمسروق منه) لابن وكيع التنيسي (٣٩٣هـ)، وعنوان كتاب (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) لابن رشيق القيرواني (-٤٥٦هـ).

والحقيقة أن هذا النوع من الكم الطولي (متوسط الطول) يغلب على عنونة مصادر النقد القديم؛ إذ لا تبتعد العناوين -في معظمها- عن هذه الحدود الكمية من الطول، فهي تستوعب قدراً كثيراً من العنونة النقدية، مما يعني اهتمام النقاد بهذا النوع من الكم العنواني تحديداً.

ويضع يوسف الإدريسي شرطي الاختصار والاقتضاب للعنوان؛ إذ يُعدُّ بُنية لغوية تختزل النص، وتكشف موضوعه، وتعيِّن مجاله، فلا يصح في بُنية العنوان الإفراط في الطول؛ لأنه علامة دالة على النص، والاختصار أكثر فائدة للمعنى في العنوان(١). وهذا متحقق في عنونة النوع الثاني من الكم الطولي، وهو متوسط الطول؛ إذ من خلاله تتبين معالم المضمون الذي يفصح عنه العنوان.

وأما العناوين الطويلة، فهي النوع الثالث من الكم الطولي؛ "وغالباً ما تلفت سمة التمدد في هذا النوع من العناوين نظر القارئ في البداية، بقدر أكبر من سمات الصياغة الأخرى فيه"(٢)، مما يسمح بالدقة في إفصاح العنوان عن مضمونه للمتلقي؛ بفضل هذا الاتساع الطولي في العنونة.

(١) انظر: عتبات النص (بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر): ٣٣، ٣٤.

(٢) إغواء العتبة (عنوان القصيدة وأسئلة النقد)، د. سامي العجلان: ٣٩٣.

ومن أمثلتها في عنونة بعض مصادر النقد القديم عناوين بعض مؤلفات الحاتمي (-٣٨٨هـ)؛ ومنها: عنوان (الرسالة الموضِحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره)، وأيضاً عنوان (الرسالة الحاتمية في موافقة شعر المتنبي لكلام أرسطاطاليس)؛ حيث يتبين طول العنوان في هاتين الرسالتين، وقد وضح للمتلقي منذ القراءة الأولى للعنوانين مضامينهما، فكان طول العنوان سبباً في تجلية القضايا التي سيتطرق إليها الحاتمي في رسالتيه. وهذا النوع من العنونة الطويلة قليل في مصادر النقد القديم، مما يؤكد لنا غلبة النوع الثاني من الكم الطولي من بين الأنواع الثلاثة كما مر معنا.

أما الإطار الثاني من الكم العنواني فهو الكم التفسيري الذي نعني به العنوان الفرعي الشارح للعنوان الرئيس. وهو إضافة أو تتمة تُلحق بالعنوان الرئيس، وبذلك يؤدي وظيفة تأويلية للعنوان، فضلاً عن أدائه لوظيفة إعلامية لمضمون النص(١).

إن العنوان الرئيس يشكل مفتاحاً أولياً للكتاب، ثم هناك عنوان فرعي وظيفته التفسير، ولذلك تأتي أهمية هذا النوع من العناوين في استيفاء المعنى وتقريب الدلالة لفهم المتلقي(٢). وهو مما يساعد على قراءة صحيحة للعنوان، ومتوافقة مع توقع المتلقي للمضمون عند استقباله للمتن النصي.

---

(١) انظر: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، د. خالد حسين حسين: ٧٩.

(٢) انظر: هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل (دراسات في الرواية العربية)، شعيب حليفي: ١٧.

ومن أمثلة هذا النوع عنوان كتاب (إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري في معاني أبيات الحماسة) للغُندجاني (-٤٣٦هـ)، وعنوان كتاب (الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهَّان المسماة بالمآخذ الكندية من المعاني الطائية) لابن الأثير (-٦٣٧هـ). ومع ما يحمله هذا النوع الكمي من تتمة وتفسير للعنوان الرئيس فإن نماذجه قليلة مقارنة بالكم الطولي الذي تعددت عنونة مصادر النقد القديم فيه، مع احتفاء خاص بالعنونة متوسطة الطول كما رأينا.

٣- الإبداع:

تأخذ سمة الإبداع في عتبة العنونة لمصادر النقد القديم بوصفها واحدة من السِّمات الشكلية للعنوان صوراً متعددة؛ لعل من أهمها ما يتصل بالتجديد، والمفارقة، والبديع.

أما سمة التجديد العنواني فهو فيما يظهر من تأثّر المتأخر بالمتقدِّم في العنونة التأليفية، ولذلك تجد هذا النمط شائعاً في العناوين التي بينها تقارب في القضايا النقدية. ومن أبرز عناوين التجديد ما نلحظه في عنونة كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) للقاضي الجرجاني (-٣٩٢هـ)؛ إذ يبدو التأثر واضحاً من عنونة كتاب (الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري) للآمدي (-٣٧٠هـ)، فهما يلتقيان في محاولة الإنصاف بين أطراف متنازع في شاعريتهم، ويختلفان في منهجية العرض النقدي بين المقايسة والموازنة. فكان للآمدي فضل كبير على الجرجاني؛ "لأنه قد تمثل آراءه بحذق وذكاء، دون أن يذكر الآمدي مرة واحدة"

[1]. كما يبدو في عنوان الوساطة أيضاً تأثر القاضي الجرجاني بعمله في القضاء؛ حيث نرى ألفاظ (الوساطة، والخصوم) في عتبة عنوان كتابه.

وأما سمة المفارقة في العتبة العنوانية لبعض مصادر النقد القديم، فنجدها حاضرة في عنوان كتاب (المنصف للسارق والمسروق منه) لابن وكيع التنيسي (-٣٩٣هـ)، فقد بنى عنوانه على مفارقة لمقصده من تأليف كتابه الذي جانب فيه الإنصاف، فجعله -في كثير من نقداته- معرضاً للانتقاص والازدراء من شخص المتنبي وشعره. يقول ابن رشيق القيرواني (-٤٥٦هـ):"وأما ابن وكيع فقد قدّم في صدر كتابه عن أبي الطيب مقدمة لا يصح لأحد معها شعر إلا الصدر الأول، إن سلم ذلك لهم، وسماه كتاب المنصف مثل ما سُمِّي اللَّديغ سليماً، وما أبعد الإنصاف منه"[2]. فقوله: (سُمِّي اللَّديغ سليماً) هو تعبير فيه قلب للمعنى وهو من المفارقة، ولذلك يشبه ابن رشيق عنوان ابن وكيع (المنصف) بهذا الوصف الذي يُفصح عما يحمله هذا العنوان من مفارقة متناقضة.

وثالث هذه الأنماط الإبداعية التي شملتها العنونة النقدية القديمة ما كان من أثر الإغراق في البديع، والافتتان بصوره التعبيرية التي أثْرت وأثَّرت على العناوين

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، د. إحسان عباس، (دار الشروق للنشر، عمَّان)، ط١، ٢٠١١م. ص: ٣١٤.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (دار الجيل، د.م)، ط٥، ١٤٠١هـ: ٢/٢١٨.

النقدية المتأخرة خصوصاً؛ حيث مثَّل هذا النمط الإبداعي صورة لما عليه معظم تلك المصادر.

وجاءت عناوين كثير من مصادر النقد والبلاغة منذ القرن الرابع الهجري مثقلة بالمحسِّنات البديعية، فكانت العناوين محكومة بهاجس الإبداع وفتنة المتلقي(١)؛ وذلك تبعاً لتطور الكتابة الفنية، حتى زاد انتشار العناوين المسجوعة بعد القرن الخامس الهجري، ثم سادت أكثر في القرون المتأخرة حتى بداية العصر الحديث(٢). ومن الأمثلة لهذا النوع عنوان كتاب (قراضة الذهب في نقد أشعار العرب) لابن رشيق (-٤٥٦هـ)، وعنوان كتاب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لابن الأثير (-٦٣٧هـ)، وعنوان كتاب (الروض المريع في صناعة البديع) لابن البناء المراكشي (-٧٢١هـ).

ومما يُلحظ في هذا النمط من الإبداع في العنونة النقدية طول العنوان وتسجيعه؛ إذ هما متلازمان، لا يمكن تصور أحدهما دون الآخر؛ وذلك لأن "التسجيع يتطلب نوعاً من التوازي اللفظي والإيقاعي والتناسب في الصيغ

(١) انظر: خطاب العنوان في مصادر النقد والبلاغة العربيين (دراسة في البنية والوظيفة)، د. عبد الله الرشدي: ٩٥.

(٢) انظر: العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط، د. عباس أحمد أرحيلة: ٨٢.

المشكلة لبنية العنوان، ولا يتحقق ذلك في الكلمة فقط، أو التركيب الإضافي أو النعتي، بل لا بد من جملة للإفضاء إلى ذلك"[١].

لقد شكَّل عدد من السِّمات الشكلية عتبة العنونة في مصادر النقد القديم، وكان من أهمها: التركيب، والكم، والإبداع. ففي جانب التركيب تنوعت العنونة في المصادر النقدية بين الكلمة المفردة، والمركبة تركيباً إضافياً، والمعطوفة، والخبرية (شبه الجملة)، والجمل المتعددة. أما الكم العنواني فقد حظي متوسط الطول بحضور في معظم عناوين مصادر النقد، يليه العنوان القصير، ثم العنوان الطويل الذي قلَّ الاحتفاء به عند النقاد. وأما الإبداع فقد أخذ ألواناً متعددة في العنونة النقدية؛ حيث التجديد، والمفارقة، والبديع.

ب- السِّمات المعنوية:

اتخذ العنوان مسالك متنوعة بعد أن كان يُعيِّن النص الذي يحمله؛ إذ توزعت هذه المسالك "بين الوصف الحماسي للموضوع، أو العرض الموهم بحياد صاحبه، أو الحجب والتستر المثير لفضول معرفة ما سيأتي أو الكشف غير الآبه له"[٢]. والعنوان يمارس دوره في إضاءة النص، ويمارس أيضاً فعل الإيحاء والإغواء

(١) شعرية العتبات النصية (دفاتر التدوين لجمال الغيطاني أنموذجاً)، د. لعموري زاوي، (دار التنوير، الجزائر) ط١، ٢٠١٣م. ص: ١٧٧.

(٢) عتبات النص (بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، يوسف الإدريسي: ٣٤.

والإغراء، وهي الوظائف التي يقوم بها العنوان، لذا تروج أعمال من خلال العنونة، وتندثر أخرى بسبب العنونة أيضاً[١].

ولذلك تبدو أهمية الكشف عن السِّمات المعنوية التي يحملها العنوان، مما يسهم في قراءة تُعين المتلقي على فهم صحيح للعمل. فالعنوان مفتتح القراءة، و"يشكل نصيَّة بذاته، تستدعي الحذر في التفسير والتأويل"[٢].

لقد تنوعت السِّمات المعنوية لعتبة العنوان في مصادر النقد القديم؛ ولعل من أهم هذه السِّمات: الوضوح، والإيهام، والإغراء.

١- الوضوح:

إن تحرير العنوان الرئيس بوضوح يسهم في تلقيه بشكل صحيح؛ إذ يقع أثر العنونة على المتلقي فيما يستقبله من العمل النقدي، فهناك عناوين مفتوحة قابلة للتمدد المعنوي تقوم على الاختصار، وأخرى مقيدة بحدود القضية النقدية المدروسة تقوم على الاتساع العنواني التفصيلي، وكلا النوعين يتطلب وضوحاً في عنونتها للقارئ. وعن أهمية الوضوح في الخطاب يشير الجاحظ (-٢٥٥هـ) إلى ذلك في قوله: "مدار الأمر على البيان والتبيُّن، وعلى الإفهام والتفهُّم،

(١) انظر: العنوان في الشعر العراقي الحديث (دراسة سيميائية)، حميد الشيخ فرج: ١٦.

(٢) شعرية العتبات النصية (دفاتر التدوين لجمال الغيطاني أنموذجاً)، د. لعموري زاوي: ١٢٢.

وكلَّما كان اللِّسان أبين كان أحمد، كما أنه كلَّما كان القلب أشد استبانة كان أحمد، والمُفهم لك والمتفهِّم عنك شريكان في الفضل"[١].

وقد اعتنى المؤلفون القدماء باختيار عناوين كتبهم "وجعلها دالة على موضوع الكتاب، موحية بمضمونه، مع أناقة في التسمية وذكاء في الإيحاء بالمقاصد... وقد يبدو كل ذلك واضحاً في تفنُّن المؤلفين في صياغة عناوين كتبهم، وجعلها مطابقة لموضوعاتها"[٢]. وهو مما يدل على اعتنائهم بوضوح العنونة للقارئ؛ لتكون موحية بمضامين العمل، وهذا ينطبق على عناوين مصادر النقد القديم؛ حيث وضوح العنونة يسِم معظم هذه المصادر النقدية.

والمتتبع لعناوين مصنفات التراث النقدي والبلاغي يلحظ حرص المصنفين على اختيار عناوينهم بدقة؛ لتكون معبرة ومتجانسة مع موضوعاتهم العلمية في مصنفاتهم[٣]، وهذا هو الغالب فيما عليه العنونة في هذه المصادر؛ إذ الوضوح يسهم في تحقيق التجانس بين العنوان ومحتواه.

---

(١) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، (دار الجيل، بيروت)، (د.ط)، ١٤١٠هـ. ص: ١/١١.

(٢) هاجس الإبداع في التراث (دراسة في مقدمات الكتاب الإسلامي)، عباس أحمد أرحيلة، (المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت) ط١، ٢٠١٧م. ص: ١٧١.

(٣) انظر: خطاب العنوان في مصادر النقد والبلاغة العربيين (دراسة في البنية والوظيفة)، د. عبد الله الرشدي:٩٢.

وبما أن الأصل هو وضوح عتبة العنونة في مصادر النقد القديم، فإنه يحسن الإشارة إلى أهم الخصائص التي أسهمت في تحقيق الوضوح بوصفه واحداً من السمات المعنوية؛ ومنها: دقة الاختيار؛ إذ يتأكد الوضوح في العنوان من خلال الاعتناء بانتقاء اللفظ المناسب للعنوان نفسه، والملائم لمحتواه، الدال عليه من غير لبس يعتريه. ومنها أيضاً: إيجاز اللفظ من غير قصور في الدِّلالة التي يحملها عن مضامين الكتاب، فاللفظ الموجز طريق لتيسير المعنى للمتلقي.

كما يتأكد الوضوح أيضاً لعتبة العنوان من خلال خاصية التكثيف للمعنى في اللفظ الذي يؤديه؛ حيث يؤدِّي التكثيف دوراً مهماً في نقل المعاني الكثيرة بألفاظ محددة في العتبة العنوانية، فموقعها من التأليف يُحتِّم تفعيل هذه الخاصية؛ للوصول إلى وضوح في العنونة الرئيسة للمتلقي.

ولذلك تجد حرص المؤلفين على تكثيف عناوين كتبهم، مع اختزالها في كلمات وجمل مكثفة؛ فمهما طال العنوان فإنه يبقى موجزاً مقارنة بالمتن[1].

إن الوضوح في العنوان واجب وقوعه؛ دفعاً لكل ما يُحيل دلالته، وهو وضوح موزع على مجموعة من الدلالات تتقاسم معنى العنوان[2]. كما يبين الدكتور

---

(١) انظر: عتبات النص (بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، يوسف الإدريسي: ٣٧.

(٢) انظر: هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل (دراسات في الرواية العربية)، شعيب حليفي: ٣٥.

عبد الله الرشيد أثر الوضوح في العنوان بقوله: "إن العنوان الذي ينبثق من النص ويدل عليه أو على بعض ما فيه، دون إغماض أو تعمية مُطبِقة، هو الأقدر على إحداث الأثر الفني ما توافرت فيه مظاهر الإبداع"(١).

وفي المقابل جاءت عناوين قليلة يقف المتلقي على غموض في عنونتها، وهي بعض المصادر النقدية المتأخرة؛ لعل من أهمها: عنوان كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) لحازم القرطاجني (-٦٨٤هـ)، وعنوان كتاب (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع) للسجلماسي (-٧٠٦هـ)، وعنوان كتاب (الروض المريع في صناعة البديع) لابن البناء المراكشي (-٧٢١هـ).

وقد نبَّه علال الغازي على شيء من ذلك الغموض الذي يشعر به المتلقي لعناوين هذه المصادر؛ حيث "قضى العنوان البديعي على المضمون النقدي، فأبعد القارئ، وبالتالي أبعدنا عن الوقوف على عالم خاص وجديد من الدرس النقدي الجديد الممتع والهادف"(٢). وعلى الرغم من جِدة الطرح النقدي، والتناول المغاير للدرس البلاغي، إلا أن هذه العناوين التي تزينت بزينة البديع كما عليه معظم مؤلفات العصر لم تكن واضحة المعالم للقارئ.

---

(١) مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د. عبد الله بن سليم الرشيد، (نادي القصيم الأدبي، بريدة)، ط١، ١٤٢٩هـ. ص: ١٨.

(٢) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، السجلماسي، تحقيق: علال الغازي. الرباط: مكتبة المعارف، ط١، ١٤٠١هـ. (مقدِّمة المحقِّق): ٩٧.

وكانت النتيجة –كما يقول الغازي– ابتعاد الدارسين عن هذه المصنفات، وضياع "قيم نقدية ما كانت لتضيع لو أننا تجاوزنا العنوان إلى المضمون، واستقرأناه على ضوء المناهج العصرية"[١]. وهذا ما يؤكد أهمية الوضوح العنواني بصفته سمة من السمات المعنوية للعنوان، مما يجعل للعتبة العنوانية احتفاء عند استقبال المتلقي للعمل النقدي.

٢– الإيهام:

ومن السِّمات المعنوية التي تلحق بالعنوان ما يُسمَّى بالإيهام، وهو –في ظني– محاولة تضليل القارئ نحو هدف آخر غير الذي تلقاه من العنوان الرئيس؛ إذ يُوهم الناقد المتلقي بعنوانه الذي يخالف ما يقدمه في المتن من ازدواجية في التناول النقدي، وبذلك تكون هذه السِّمة صفة ملازمة لبعض عناوين مصادر النقد القديم.

إن النص حين يمارس ألاعيبه ومخاتلته وخداعه، فهو أيضاً يمارس تضليله للقارئ؛ ليبعده عن الحقيقة إلى أمر آخر، وإلى صورة أخرى مضللة تغير مسار أفق المتلقي، وهذا ما يجعل من وظيفة الإيهام أو التضليل للعنوان حاضرة مع وظائف العنوان الأخرى[٢]. وعلى الرغم من كون العنوان مرجعاً "يتضمن بداخله العلامة والرمز، وتكثيف المعنى؛ بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده

(١) المصدر السابق (مقدِّمة المحقِّق): ١٠٢.

(٢) انظر: العنوان في الشعر العراقي الحديث (دراسة سيميائية)، حميد الشيخ فرج: ٨٨، ٨٩.

برمته كلياً أو جزئياً"[1]، إلا أنه في هذه السِّمة المضمونية (الإيهام) تنكشف المخاتلة العنوانية مع التناول النقدي لموضوعات العمل.

لقد خاض عدد من مؤلفي النقد القديم مسائل نقدية فيها إشكالات متعددة عند المتلقين، وصراعات منهجية في الشعر بين أطراف متنوعة، فظهر لنا ما يُسمى بالموازنة، والوساطة، والمنصف، وهي اصطلاحات نقدية شرَّعها النقاد التطبيقيون، وذلك عند وقوفهم على تلك الخصومات الشعرية، في محاولة لإيجاد حل نقدي مقنع للمتلقي فيما يتلقاه من أشعار فحول الشعراء المحدثين، ولذلك ظهرت بعض العناوين النقدية الموهمة للقارئ بخلاف ما عليه العمل النقدي؛ بسبب تلك الخصومات النقدية.

ومن العناوين النقدية التي يُلمح فيها سمة الإيهام عنوان (الرسالة الموضِحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقِط شعره) للحاتمي (-٣٨٨هـ)، وعلى الرغم من تجاوز العنونة للذائقة العامة عند المتلقين على اختلافهم فإن الحاتمي تجاوز عتبة عنوانه الذي خصَّه بذكر سرقات المتنبي إلى ذِكر ما لا ينبغي ذكره من هجوم على شخص المتنبي من خلال شعره.

ويذكر محقِّق الرسالة الموضِحة أن الحاتمي كتبها بسبب ما كان لأبي الطيب المتنبي من شُهرة، وأنفة، وتكبر، أثارت عليه النفوس؛ ومنهم الحاتمي الذي اجتمعت هذه العوامل في نفسه، فأورثْ زناده، وأخرج هذه الرسالة التي نثر

(1) هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل (دراسات في الرواية العربية)، شعيب حليفي: ١٤.

فيها حقده وحقد معاصريه على المتنبي[١]. إن هذه الرسالة "موسومة بالانفعال في أكثر مراحلها، ودواعي التحامل فيها مفضوحة... إن هذا لا يدل على وحدة في الذوق العام لدى نقاد القرن الرابع بمقدار ما يدل على وحدة في ذوق الناقمين على المتنبي"[٢]. ومع هذا فإن الحاتمي لم يكن جاداً في كل ما ذكر؛ بسبب غضبه وحقده ورغبته في الرد على المتنبي بأي وسيلة صحيحة أو باطلة، فقد اعترف في ختم رسالته بالفضل لأبي الطيب والتقدم في صنعة الشعر[٣].

ولعل أبرز عنوان نقدي أحدث ضجة نقدية كبرى عند المتلقين؛ حيث تبدو فيه سمة الإيهام هو عنوان كتاب (المنصف للسارق والمسروق منه) لابن وكيع التنيسي (-٣٩٣هـ)؛ إذ بانت عنونته من الإنصاف المزعوم، لدواع قادت ابن وكيع إلى الإيهام في عتبة عنوانه؛ لعل من أهمها: شهرة المتنبي وتفوقه، وتعالي أبي الطيب في شعره وشخصه، والادعاء بالتزام المنهج، والتعصب لرأي الخصوم، والتحامل في الأسلوب[٤].

---

(١) انظر: الرسالة الموضِحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره، أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي، تحقيق د. محمد يوسف نجم، (دار صادر، بيروت)، (د.ط)، ١٣٨٥هـ. ص: ك.

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس: ٢٦٢.

(٣) انظر: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، د. محمد زغلول سلام، (منشأة المعارف للنشر، الاسكندرية)، د.ط، د.ت. ص: ٢٨١.

(٤) انظر: دواعي إيهام عتبة عنوان المنصف لابن وكيع التنيسي، محمد بن سعد القحطاني، مجلة جذور، (النادي الأدبي الثقافي بجدة)، العدد: ٥٩، صفر ١٤٤٢هـ. ص:٨٠.

إن ابن وكيع يتناول نقده لشعر أبي الطيب -كما يقول د. إحسان عباس- بهدوء "يُوهم بالموضوعية، ويحاول أن يقصر حديثه على السرقة... ولكل ما سبق لسنا نستغرب أن يقول ابن رشيق في المنصف: (ما أبعد الإنصاف منه)، وأن نجد ابن جني يؤلف (النقض على ابن وكيع في شعر المتنبي وتخطئته)، وأن يصفه ابن القارح بأنه (حاف على المتنبي)... إن ابن وكيع بحاجة إلى من يسامحه في انتحائه هذا المذهب النقدي"[١].

٣- الإغراء:

اتسمت العنونة حين ابتدأت مع ظهور المؤلفات الأدبية والمدونات الكبرى بالتأرجح بين التسمية والعنونة، فمعظم المؤلفات القديمة تُسمِّي العمل، والقليل منها تُعنون له، وفرق بين التسمية والعنونة؛ إذ التسمية تعني الإشارة إلى جنس العمل، بخلاف العنونة بوصفها بُعداً جمالياً لذات العمل نفسه[٢]. ولذلك يُعد حُسن اختيار العنوان طريقاً لوصول العمل إلى المتلقي؛ حيث يشكل العنوان مصدر جذب للقراءة، فالمتلقي يتفاعل مع العنوان ويتأثر به[٣]. والإغراء وظيفة

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٢٩٩- ٣٠٤.

(٢) انظر: العنوان في الشعر العراقي الحديث (دراسة سيميائية)، حميد الشيخ فرج: ٧٠.

(٣) انظر: عتبات الكتابة (بحث في مدونة محمد صابر عبيد النقدية) د. سوسن البياتي، (دار غيداء للنشر، الأردن) ط١، ١٤٣٥هـ. ص: ٣٢.

من الوظائف التي يقوم عليها العنوان؛ لاستمالة القارئ نحو العمل، والتأثير في فكره ووجدانه[1].

لقد درج القدماء على تزيين عناوين مؤلفاتهم في مراحل مبكرة باعتبارها نوعاً من الإغراء الماتع لجذب المتلقين إلى مصنفاتهم التي ينتجونها، وهو حق مشروع في تحسين العنوان وتقديمه بصورة مشوقة، ولعل من أبرز هذه العنوانات اللافتة للمتلقي؛ ما ارتبط بشخصية شعرية لها اعتبارها في المحفل الثقافي؛ إذ يُعد هذا النوع من الإغراء في العتبة العنوانية استثماراً من المصنِّف؛ لاستمالة القراء في الحديث عن جوانب فنية تتعلق بشعره مثلاً.

إن عنوان رسالة (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي) للصاحب بن عباد (-٣٨٥هـ) تعد واحدة من هذه العنوانات التي فيها إغراء للمتلقي، فالعنوان لافت في ألفاظه؛ إذ يتناول مساوئ شعر المتنبي، ولذلك فالعنوان محفز للاطلاع على مضمونه من طرفي النزاع؛ الأنصار والخصوم على حد سواء.

وكان هذا التأليف من الصاحب بن عباد تنفيساً عن الرغبة في الانتقام من المتنبي الذي طعن كبرياءه في الصميم كما يقول محقِّق الرسالة[2]، فذهب

(١) انظر: العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط، د. عباس أحمد أرحيلة: ٥٣.

(٢) انظر: الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، الصاحب بن عباد، تحقيق محمد حسن آل ياسين، (مكتبة النهضة، بغداد)، ط١، ١٣٨٥. ص: ١٩.

الصاحب في التهكم على شعر المتنبي كل مذهب، واستعمل السِّباب، وكدَّ قريحته للتفنن في التعليق الساخر، فكان نسيج وحده في هذا المضمار(١).

وهناك لون آخر للإغراء العنواني، يظهر من خلال استثمار الصورة؛ للفت انتباه القارئ نحوها؛ ومنها عنوان (قُراضة الذهب في نقد أشعار العرب) لابن رشيق القيرواني (-٤٥٦هـ)؛ حيث شبه ابن رشيق عمله النقدي بالقراضة من الذهب، وذلك في قوله(٢):

كأنها من جودة العيـار قُراضة من ذهب الدينار

وهذا إغراء في تقديم العنوان، أفصح عنه ابن رشيق في هذا البيت. يقول محقِّق القراضة: "وإذا كان ابن رشيق في كتاب (العمدة) يُمثل النظرة الكلاسيكية العربية في النقد الأدبي، فإنه في (قراضة الذهب) يُمثل التفكير النقدي الشخصي الذوَّاقة"(٣).

وقد أشار خالد السيابي إلى نوع من العنوانات، أطلق عليها اسم العنوانات الرنَّانة التي يظهر فيها حرص المؤلفين القدماء على اختيار مثل هذه العناوين، والتي تظهر بوضوح في عنوانات كتب (المثل السائر)، و(الفلك

(١) انظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس: ٢٦٦- ٢٦٧.

(٢) قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: د. منيف موسى، (دار الفكر اللبناني، بيروت)، ط١، ١٩٩١م. ص: ١٠٦.

(٣) المصدر السابق (مقدِّمة المحقِّق): ٧.

الدائر)، و(نصرة الثائر)، فهذه الظاهرة "رغم وجودها في العصور السابقة لعصر المؤلفين، إلا أنها انتشرت وتمت العناية بها بشكل أوضح وأكبر من ذي قبل"[١].

وهناك لون شائع من الإغراء، يصنعه بعض مؤلفي الكتب، وذلك بالإشارة إلى عنوان كتاب آخر أو مجموعة عناوين أخرى كتبها، فيشير إليها عند الحاجة إليها، وهو نوع من التحفيز لمطالعة الكتب المؤلَّفة الأخرى، وقد نبَّه الدكتور محمد عويس إلى أن هذا الأمر شائع عند المؤلفين منذ أوائل العصر العباسي[٢].

لقد وقفنا على عدد من السِّمات المعنوية التي اختصت بها عتبة العنوان في مصادر النقد القديم؛ حيث الوضوح، والإيهام، والإغراء، وكان أكثر هذه السِّمات حضوراً هو سمة الوضوح التي كانت عليها معظم عناوين المصادر النقدية، فيما وجدت سمتا الإيهام والإغراء في بعضها الآخر؛ بحسب الدافع الذي يُسهم في صناعة العنوان؛ لتوجيهه نحو القارئ.

المبحث الثاني: الصِّلات:

تأخذ الصِّلات بين عناوين المؤلَّفات النقدية ومضامينها الداخلية ألواناً متعددة؛ لعل من أهمها: صلة العنوان بالمقدِّمة، وصلته بالعناوين الداخلية، وصلته بالخاتمة، وأيضاً بالعناوين المشابهة؛ ليصل الكاتب بعمله إلى تحقيق قدر

---

(١) نقد النقد في التراث العربي (كتاب المثل السائر نموذجاً): خالد محمد السيابي، (دار جرير، عمَّان)، ط١، ١٤٣١هـ. ص: ١٣٥.

(٢) انظر: العنوان في الأدب العربي (النشأة والتطور): ١٥٧.

من الشمولية العلائقية فيما بين الخارج والداخل، والكلي والجزئي، وهو ما يؤمله في قراءة المتلقي لعمله والتفاعل معه.

وهذه الصِّلات من جهة العموم هي عتبات نصية أخرى تتقاطع مع العنوان الذي يُشكل نقطة الارتكاز في العمل النقدي، وعليه سنقف على هذه الصِّلات العتباتية؛ لنتبين أثرها مع عتبة العنوان الرئيس في مصادر النقد القديم.

لقد كان العرب قديماً يُميِّزون أفانين الكتابة وصناعة المؤلفات بين مستويين من الخطاب في البنية النصية لكل مُؤلَّف؛ فالأول يمثله متن الخطاب (النص) الموجَّه إلى القراء، والآخر تُمثِّله العناصر المرافقة للخطاب، وهو ما يُطلق عليه حديثاً (عتبات النص)؛ والتي من أهمها: اسم المؤلف والعنوان والمقدمة[1]. كما نشأ الوعي مبكراً عند العرب في مؤلفاتهم بضرورة اتِّباع سنن خاصة في التأليف؛ إذ "نشأ هذا الوعي وتنامى بدرجات مختلفة، وفي فترات متفاوتة، فاتخذ في البداية شكل إشارات وتوجيهات متناثرة في مصنَّفات عامة، ثم أُفرد بعد ذلك بمؤلفات خاصة، تُحدِّد قواعد كتابة النصوص، وضوابط تفصيل خطاباتها؛ من بينها على سبيل المثال لا الحصر: أدب الكاتب لابن قتيبة (-٢٧٦هـ)، وأدب الكُتَّاب للصُّولي (-٣٣٥هـ)، والاقتضاب بشرح أدب الكُتَّاب للبطليوسي (-

(١) انظر: عتبات النص (بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، يوسف الإدريسي: ١٩.

٥٢١هـ)، وإحكام صنعة الكلام للكلاعي (-منتصف ق٦هـ)"[١]. فهذه المؤلفات وغيرها أسهمت في وضع النظرية التأصيلية في التأليف عند العرب، وكان لها الفضل في التقنين المؤصَّل الذي يرجع إليه الكُتَّاب عند الشروع في التأليف وفق منهجية منضبطة.

وقد ذكر المقريزي (-٨٤٥هـ) ما يُسمَّى بالرؤوس الثمانية، وهي عتبات عرفها القدماء، وبيَّنوا أهمية وجودها في التأليف، خصوصاً عتبة العنوان؛ حيث يقول: "اعلم أنَّ عادة القدماء من المعلمين قد جرت أنْ يأتوا بالرؤوس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب؛ وهي: الغرض، والعنوان، والمنفعة، والمرتبة، وصحة الكتاب، ومن أيِّ صناعة هو، وكم فيه من أجزاء، وأي أنحاء التعاليم المستعملة فيه"[٢]. ولذا فالعنوان يُعد من أهم مكونات الكتابة عند التأليف، وهي في جملتها تُسهم في تجويد العمل التأليفي للمتلقي.

وفي هذا العصر كثر الاهتمام بالعنونة كما يقول الدكتور محمد صابر عبيد، "وبدأت أسئلة العنوان تستحوذ على حصة كبيرة من أسئلة المتن النصي، وتُؤسِّس لشعريتها بمعزل عن المتن مرة، وبالاندماج به مرة أخرى. هكذا أصبح للعنوان حقَّان؛ حق الاستقلالية والتفرد الملكي في احتلال سماء النص، وحق

(١) المرجع السابق: ٢٠.

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي، تحقيق: د. محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، (مكتبة مدبولي، القاهرة)، ط١، ١٩٩٨م: ١/ ٨.

امتداد أنساغه داخل جسد النص"[1]. كما تبدو علاقة المتلقي بالعنوان أكثر أهمية مقارنة بعلاقته مع النص، فهو الذي يسيطر على فكره ويوجِّه اختياراته؛ إذ يُشكِّل العنوان العلاقة الأولى الحاصلة عند خروج الكتاب إلى جمهور القراء[2]. ومن هنا تظهر أهمية النظر إلى العنوان بصلاته الأخرى التي يرتبط بها داخل النص، فهذه الصِّلات مُعينة على تحليل عتبة العنوان، وذلك بالنظر إلى مدى الترابط المتحقِّق بينهما، وهو ما يتضح لاحقاً.

أ- صلة العنوان بالمقدمة:

حظيت مقدِّمات الكتب النقدية بعناية الباحثين؛ حيث ترصد فيها المنهجية للعمل التأليفي، وتحوي قدراً مهماً من الآراء النقدية، كما أدرك النقاد القدماء أهمية المقدمة في صدر الكتاب؛ إذ تُعد واجهة التأليف الذي من خلاله يُقدَّم للمتلقي ما يفيد في فهم العنوان. وفي المقدِّمة يبدو جانب من "الصورة المثالية التي يتطلَّع الناقد إلى إنجازها، فيما يمثل الكتاب الجانب المنجز من المثال، والمظهر العملي المتحقِّق من التصور النظري"[3].

(١) سيمياء النص الموازي (التنازع التأويلي في عتبة العنوان): ٧٠.

(٢) انظر: شعرية العتبات النصية (دفاتر التدوين لجمال الغيطاني أنموذجاً)، د. لعموري زاوي: ١٢٨، ١٢٩.

(٣) مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدمات النقد العربي القديم)، عبد الرزاق بلال، (مقدِّمة د. إدريس نقوري للكتاب) ص: ١٢.

والاهتمام بافتتاح الكلام والعناية به شائع عند النقاد، وقد أشار الجاحظ (-٢٥٥هـ) إلى أثره في قوله: "إن لابتداء الكتاب فتنة وعُجباً"[١]، وهو ما يصدق في المقدمة التي يُفتتح بها الكتاب، وفي غيرها من الابتداءات المحمودة في فصول ومباحث التأليف.

وانشغلت بعض الكتب الأدبية القديمة بدراسة ما يسمَّى بالتصدير، فذكرت عناصره التي ينبغي العناية بها عند التأليف؛ كالاستفتاح والعنوان واسم المؤلف وغيرها، وهو ما يجعل المقدمة تنتج خطاباً واصفاً للكتاب؛ إذ تبين فيه موضوعه ودواعيه وأبرز قضاياه التي يناقشها؛ ليكون المتلقي على دراية معرفية بالمتن الذي يعقب هذه المقدمة؛ فيتهيأ ذهنياً لما يتلقاه[٢]، كما يظل خطاب المقدمة مفصِّلاً لما أجمله العنوان[٣]، ولذلك لا تخلو المقدِّمة غالباً من عنوان الكتاب، فهو مما يُوجز موضوع الكتاب، ومقصد مؤلفه منه[٤].

لقد أدرك النقاد أهمية رصد عتبة العنوان في مقدمة الكتاب؛ تثبيتاً للعنوان ذاته بذكر لفظه أو معناه؛ بحيث تبدو الصلة بين العنوان ومقدمة العمل حاضرة

---

(١) كتاب الحيوان: ٨٨/١.

(٢) انظر: عتبات النص (بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، يوسف الإدريسي: ٣٥.

(٣) انظر: المرجع السابق: ٣٧.

(٤) انظر: هاجس الإبداع في التراث (دراسة في مقدمات الكتاب الإسلامي)، عباس أحمد أرحيلة: ١٦٧.

في معظم مصادر النقد القديم، وهو حضور متنوع تفصح عنه مقدمات هذه المصادر؛ إذ يمكن رصد أبرز هذه الصِّلات فيما يأتي:

- ذِكر العنوان بلفظه:

وهذا هو الأصل الذي تقوم عليه مقدِّمات الكتب في التعريف بالعنوان؛ حيث يذكر الناقد عنوان التأليف في المقدمة؛ ليمهد القول بين يدي المتلقي عن موضوعه في الكتاب.

ومن ذلك ما أورده الحاتمي (-٣٨٨هـ) في مقدِّمة رسالته من تسمية عنوانها، وذلك في معرض حديثه عن المنهجية التي اتبعها؛ إذ يقول: "وسألتلو ذلك بمنازعات نازعتها أبا الطيب تتعلَّق بشعره في عدِّة مجالس ضمتني وإياه من بعد هذا المجلس... وأنا أُسمِّي هذه الرسالة بالموضِحة تشبيهاً بالموضِحة من الشِّجاج، وهي التي تبين عن وَضَح العظم"(١). فالصلة متحققة بين عتبة العنوان الرئيس ومقدمة الكتاب؛ حيث ضمَّن مقدِّمته عنوان رسالته، ووضَّح المراد من هذه التسمية للمتلقي.

ومن هذا النوع ما نصَّ عليه ابن وكيع التنيسي (-٣٩٣هـ) في مقدِّمة كتابه من ذكر عنوانه (المنصف للسارق والمسروق منه)، وذلك بعد حديثه عن أنواع السرقات؛ إذ يقول: "وقد عرَّفتك الآن وجوه السرقات: محمودها ومذمومها؛ لتسلم من الحيف عليه، وتقضي بما له وعليه، مما أوجبه حُكم

(١) الرسالة الموضِحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره: ٣، ٤.

السرقات من الإنصاف. ولقَّبنا كتابنا المنصف؛ لِما قصدنا من إنصاف السارق والمسروق منه"[١]. فهو ينصُّ على ذكر عنوانه الرئيس للمتلقي في مقدِّمة كتابه الذي تحدَّث فيه عن السرقات الشعرية؛ إذ جاءت التسمية العنوانية بعد أن أنهى حديثه عن السرقات بنوعيها: المغتفرة وغير المغتفرة[٢]؛ ليقف المتلقي على التقعيد الذي أجراه قبل التطبيق على شعر المتنبي.

ومنه أيضاً ما أورده ابن رشيق القيرواني (-٤٥٦هـ) في المقدِّمة عن عنوان كتابه (العمدة)، بعد أن تحدَّث عن أحوال الناس مع الشعر؛ إذ يقول: "ووجدت الناس مختلفين فيه، متخلفين عن كثير منه... فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه؛ ليكون (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) إن شاء الله تعالى"[٣].

فابن رشيق يبين هدفه من التأليف في محاسن الشعر مما ورد عند العرب في كتبهم بذكر لفظ عنوان كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه)، وهو بذلك يجعله مصدراً لأحسن ما قيل في الشعر وما يتصل به من قضايا تخصُّه، لذا نجد الصِّلة بين عتبة العنوان والمقدِّمة واضحة في التنصيص على العنوان.

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه، ابن وكيع التنيسي، تحقيق عمر بن إدريس، (منشورات جامعة قار يونس، بنغازي)، ط١، ١٩٩٤م: ١/ ١٤٦.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١/ ١٠٣- ١١٨.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ١/١٦.

ومثله أيضاً ما ذكره المظفر العلوي (-٦٥٦هـ) في مقدمة كتابه (نضرة الإغريض)؛ حيث نصَّ على العنوان بقوله: "وقد وسمنا هذا الكتاب بنَضرة الإغريض في نُصرة القريض؛ إذ أصَّلناه على الانتصار للشعر والشعراء، ونصَّلناه لمناضلة المناظِر والنُّظراء"(١). وفي هذه التسمية تأكيد على العنوان الذي من أجله أقيم هذا التأليف، وبذكره في المقدِّمة تأكيد آخر للمتلقي؛ لفهم المراد من هذا العنوان، مما يعني مزيد توضيح للعنوان في المقدِّمة، وتحقيق الصلة بين العتبة العنوانية الأصلية ومقدِّمة الكتاب.

ومن هذا النوع أيضاً ما ذكره السجلماسي (-٧٠٦هـ) في مقدمته؛ إذ يقول: "فقصدنا في هذا الكتاب الملقَّب بكتاب (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع) إحصاء قوانين أساليب النظوم التي تشتمل عليها الصناعة الموضوعة لعلم البيان وأساليب البديع، وتجنيسها في التصنيف، وترتيب أجزاء الصناعة في التأليف"(٢). وقد تحقَّقت الصلة هنا أيضاً بين عتبة العنوان والمقدمة بذكر لفظ العنوان الرئيس الذي بنى عليه السجلماسي كتابه النقدي.

ويعد هذا النوع من الصِّلة بين العنوان والمقدمة على رأس أنواع الصِّلات؛ حيث يُذكر العنوان بلفظه ويُنص عليه، لذا فهو من أكثر الصِّلات حضوراً

(١) نضرة الإغريض في نصرة القريض، المظفر العلوي، تحقيق د. نهى عارف الحسن، (دار صادر، بيروت)، ط٢، ١٤١٦هـ. ص: ٥.

(٢) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: ١٨٠.

كما رأينا، مما يزيد الترابط بين العتبة العنوانية الرئيسة ومقدِّمة الكتاب؛ تدليلاً وتذليلاً للمتلقي عند استقباله للعنوان.

- ذِكر مضمون العنوان:

أما النوع الثاني من الصّلات بين العنوان والمقدمة، فهو ما يقوم به الناقد في مقدِّمته بتوضيح ماهية العنوان؛ حيث يُبيِّن مضمون العنوان وما يحمله من موضوعات محتملة، وهذا النوع نجده في بعض مصادر النقد القديم.

ومن ذلك ما ذكره ابن سلام الجمحي (-٢٣١هـ) في مقدِّمة كتابه (طبقات فحول الشعراء): "ففصَّلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام، فنزَّلناهم منازلهم... فاقتصرنا من الفُحُول المشهورين على أربعين شاعراً، فألَّفْنا من تشابه شعره منهم إلى نُظَرائه، فوجدناهم عشر طبقات، أربعةُ رهطٍ كلُّ طبقة مُتكافئين مُعتدلين"[(١)]. فالحديث عن الشعراء الفحول وطبقاتهم الشعرية التي يستحقونها، وهو ما يدخل ضمن ذِكر مضمون العنوان دون تسميته بلفظه، مما أوجد صِلة بين عتبة العنوان والمقدِّمة؛ إذ تبدو العلاقة حاضرة للقارئ بذكر مضمون العنوان مع دلالاته المتعلقة به. ولذلك يُعد هذا المصدر أول كتاب مكتمل في النقد؛ إذ هو نمط جديد من التأليف، حاول فيه الجمحي تصنيف الشعراء ووضعهم

(١) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، (دار المدني للنشر، جدة)، (د.ط)، (د.ت): ١/٢٣، ٢٤.

في مراتب وطبقات متعددة، وفقاً لمقاييس معينة، فجاءت تسمية كتابه بطبقات الشعراء[١].

ومنه أيضاً ما صنعه ابن قتيبة (-٢٧٦هـ) في مقدِّمة كتابه (الشعر والشعراء)؛ حين ذكر مضمون عنوانه ضمن منهجيته التي يسير عليها، فقال: "هذا كتاب ألفته في الشعراء، أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم، وأقدارهم وأحوالهم في أشعارهم... وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته، وعن الوجوه التي يُختار الشعر عليها ويُستحسن لها... وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جُلّ أهل الأدب"[٢]. فابن قتيبة يبسط الحديث أول مقدمته عن عنوان كتابه (الشعر والشعراء) من غير تسمية لعنوانه؛ حيث بيَّن محتوى العنوان الذي يشرع في تأليفه، مما يعني تقريب الصِّلة للقارئ بين عتبة عنوانه ومقدِّمته التي افتتحها بهذا الإيضاح لمضمون العنوان.

وهذه الصلة التي يُحدثها بعض النقاد بذكر مضمون العنوان الرئيس للمتلقي في المقدِّمة تتميز عن سابقتها (ذِكر لفظ العنوان) بالبسط في تفسير العنوان، مما يُقرِّب العتبة العنوانية عند المتلقي ويزيدها إيضاحاً.

---

(١) انظر: المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، د. عز الدين إسماعيل، (دار غريب للطباعة والنشر، (د.م)، (د.ط)، (د.ت). ص: ٢٧٧.

(٢) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، (دار المعارف، مصر)، ط٢، ١٩٦٦م. ص: ٥٩.

- بيان داعي التأليف:

ومن الصِّلات أيضاً بين العنوان والمقدِّمة ما يشير إليه بعض النقاد من بيان داعي التأليف، فيُذكر العنوان الذي استدعاه ذلك الداعي؛ من إجابة سائل، أو تلبية طلب، وغير ذلك مما يستدعيه مقام التأليف، وهو مما يُعد لوناً من ألوان الصِّلة المتحقِّقة بينهما.

ومن ذلك ما ذكره ابن طباطبا العلوي (-٣٢٢هـ) من داعي التأليف لكتابه (عيار الشعر)؛ إذ يقول: "فهمتُ -حاطك الله- ما سألتَ أن أصفه لك من علم الشعر، والسبب الذي يُتوصَّل به إلى نظمه، وتَقريب ذلك على فهمك، والتأنِّي لتيسير ما عَسُر منه عليك، وأنا مُبيِّن ما سألتَ عنه، وفاتح ما استغلق عليكَ منه إن شاء الله تعالى"(١).

فالدافع الذي حمل ابن طباطبا على التأليف إجابة لسائل عن علم الشعر، وطريقة نظمه، وهو ما يعني تحقيق الصِّلة بين العنوان الرئيس ومقدمته بذكر الداعي للكتابة في صنعة الشعر؛ حيث تدور حوله العتبة العنوانية للكتاب.

ومثله أيضاً ما أورده الآمدي (-٣٧٠هـ) في افتتاح موازنته بين الطائيين أول مقدِّمته؛ إذ يقول: "هذا ما حثثتَ -أدام الله لك العز والتأييد، والتوفيق والتسديد- على تقديمه، من الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وأبي

(١) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق د. عبد العزيز المانع، (منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق)، (د.ط)، ٢٠٠٥م. ص: ٥.

عُبادة الوليد بن عبيد الله البحتري في شعريهما. وقد رسمتُ من ذلك ما أرجو أن يكون الله –عز وجل– قد وهب فيه السلامة"[١].

فهذا الحثُّ من المخاطب على شروع الآمدي في الموازنة بين شعر الطائيين هو تحفيز للتأليف، وإجابة للداعي الذي كان سبباً في كتابة الموازنة كما يقول الآمدي، ومن هنا نلمح الصِّلة بين عتبة العنوان والمقدِّمة بذِكر داعي التأليف، مما جعل العنوان حاضراً بين يدي المتلقي.

- تعليل تسمية العنوان:

ومن الصلات أيضاً بينهما تعليل تسمية العنوان، وقد أشار بعض النقاد إلى هذا النوع؛ ومن ذلك ما ذكره قدامة بن جعفر (–٣٣٧هـ) في مقدمة كتابه (نقد الشعر)؛ حيث بيَّن عِلَّة تسمية عنوانه بقوله: "ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً... ولما وجدت الأمر على ذلك، وتبينت أن الكلام في هذا الأمر أخص بالشعر من سائر الأسباب الأخر، وأن الناس قد قصروا في وضع كتاب فيه، رأيت أن أتكلم في ذلك بما يبلغه الوسع"[٢].

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، (دار المعارف، مصر)، (د.ط)،١٣٨٠هـ: ١/ ٥.

(٢) نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، (المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة)، ط١، ١٤٢٦هـ. ص: ٥١، ٥٢.

فقدامة بن جعفر ذكر عِلَّة عنوان كتابه (نقد الشعر)؛ حيث انعدام التأليف في قضايا نقد الشعر سبب للتأليف فيه، ولذلك كانت عِلة التأليف سبباً لوجود الصِّلة وتحقُّقها بين العنوان والمقدِّمة.

ومثله أيضاً ما ذكره أبو هلال العسكري (-٣٩٥هـ) في المقدِّمة من تعليل عنوان كتابه؛ حيث يقول: "فلما رأيت تخليط هؤلاء الأعلام فيما راموه من اختيار الكلام، ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل، ومكانه من الشرف والنُّبْل، ووجدت الحاجة إليه ماسَّة، والكتب المصنَّفة فيه قليلة، وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ... فرأيتُ أن أعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يُحتاج إليه في صنعة الكلام: نثره ونظمه"(١).

إذن كتاب الصناعتين ثمرة هذا القصور الذي وقف عليه أبو هلال العسكري ممن اشتغلوا في التأليف وانشغلوا عن الكتابة الجامعة في هذه الصناعة، وكان هذا التعليل لمؤلَّفه في صناعة الشعر والنثر سبباً للكتابة فيه؛ حيث تبدو العلاقة ظاهرة بين العنوان الرئيس ومقدمة الكتاب فيما أنشأه من عِلة التأليف.

لقد تحقَّقت الصلة بين عتبة العنوان والمقدمة في معظم مصادر النقد القديم؛ وذلك بذكر لفظ العنوان -وهو الأغلب-، أو معناه، أو بيان داعي التأليف، أو تعليل تسمية العنوان، مما يقوي العلاقة بين العنونة الخارجية ومقدمة الكتاب.

---

(١) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، د.م)، ط٢، (د.ت). ص: ١٠، ١١.

ب- صلة العنوان بالعناوين الداخلية:

تكمن أهمية العنونة الداخلية في ثنايا النص بوصفها امتداداً مشروعاً للعتبة العنوانية الرئيسة للعمل؛ لتستوفي ما يتصل بها من مضامين محتملة، ولذا فالعناوين الداخلية لها اعتبار مهم بالنسبة للعنوان؛ حيث يؤكد حضوره في النص من خلال استثمار هذه العناوين.

إن العناوين الداخلية لها فضل كبير على فهم المتلقي للمتن النصي الذي تعلوه تلك العنوانات في مواضع مختلفة من العمل، فهي تسير في حدود العتبة العنوانية الأصلية؛ لتشكل صلة ممتدة من الخارج إلى الداخل، مما يساعد في اندماج العتبتين.

ومع هذه الأهمية الظاهرة للعنوانات الداخلية فإنها قد تبدو في بعض المصادر النقدية -وهي قليلة- عائقاً أمام المتلقي؛ حيث يذكر الدكتور محمد العمري أن من أكبر عيوب كتاب (منهاج البلغاء وسراج البلغاء) للقرطاجني (-٦٨٤هـ) عدم بلورة العناوين الداخلية، فعنوان المَعلم أو المنهج مثلاً يستغرق ثلاثة سطور أحياناً، وسبب ذلك راجع إلى محاولة تضمين عدة مداخل في عنوان واحد[١]. وفي ظني أن (المنهاج) يمثل حالة استثنائية في منهجية التناول النقدي، وبذلك

(١) انظر: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، د. محمد العمري، (أفريقيا الشرق، المغرب)، ط٢، ٢٠١٠. ص: ٤٩٤.

يخالف ما عليه معظم المصادر النقدية من صِلة بين عتبتي العنونة الرئيسة والداخلية. ويمكن رصد عدد من الصِّلات بينهما في مصادر النقد الأدبي القديم؛ لعل من أهمها: التتابع، والتخصيص، وذلك على النحو الآتي:

- التتابع:

يُقصد به منطقية العنونة الداخلية مع العتبة العنوانية الرئيسة؛ حيث تقوم هذه العنوانات الفرعية على نسق مترابط مع العنوان الرئيس؛ لتحقِّق الصلة المرجوة بينهما، مما يخدم العتبة الرئيسة التي من أجلها أقيم المشروع التأليفي؛ إذ المواءمة بينهما مطلب لنجاح العمل النقدي.

ولعل من أهم المصادر النقدية التي تتضح فيها صلة التتابع بين عتبة العنوان الرئيس والعناوين الداخلية كتاب (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام الجمحي (-٢٣٢هـ)؛ حيث تظهر فيه هذه الخاصية، وذلك وفق المنهجية التي صنعها في كتابه الذي ابتدأه بمقدمة في قضايا نقدية متعددة، ثم انطلق بعدها إلى التطبيق في تصنيف طبقات شعرائه.

وقبل أن يبتدئ بذكر طبقاته ذكر منهجيته في عرض طبقاته؛ حيث يقول: "ثم إنا اقتصرنا -بعد الفحص والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم- إلى رهط أربعة، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة، ثم اختلفوا فيهم بعد. وسنسوق اختلافهم واتفاقهم، ونُسمِّي الأربعة، ونذكر الحجة لكل واحد منهم، وليس تَبْدِئتُنا أحدهم في الكتاب نحكم له، ولا بد من مبتدأ، ونذكر من شعرهم

الأبيات التي تكون في الحديث والمعنى"[1]. ثم يعنون لكل طبقة من طبقاته العشر في القسمين الجاهلي والإسلامي، ويكون هذا العنوان الفرعي مفتاحاً تعريفياً؛ إذ يذكر في كل طبقة أصحابها مع أخبارهم وأشعارهم، وهكذا حتى يُنهي طبقات شعرائه؛ لتأتي هذه العنوانات الداخلية امتداداً وثيقاً لما عليه العنوان الرئيس، تسير متناغمة معه؛ من حيث الترتيب ومنطقية العرض، فهي أشبه بقوالب آخذ بعضها ببعض حتى نهاية الطبقات.

ولعل هذا النوع من التقسيم المنطقي الذي أجراه ابن سلام الجمحي في طبقاته الشعرية ساعد في تدفُّق عناوينه الداخلية، مما جعلها مُفصِّلة للعتبة العنوانية الرئيسة، محقِّقة للصِّلة التتابعية بين الخارج والداخل، فكل جزء منها قائم على أساس متين من العنوان الرئيس.

ومن المصادر النقدية التي تحقَّقت فيها صلة التتابع بين العنوان الرئيس والعناوين الفرعية كتاب (الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري) للآمدي (-٣٧٠هـ)؛ حيث يفتتح كتابه ببيان منهجه فيقول: "فإن كنتَ -أدام الله سلامتك- ممن يُفضِّل سهل الكلام وقريبه، ويؤثر صحة السَّبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق فالبحتري أشعر عندك ضرورة. وإن كنت تميل إلى الصنعة، والمعاني الغامضة التي تُستخرج بالغوص والفكرة، ولا تَلوي على ما سوى ذلك فأبو تمام عندك أشعر لا محالة. فأما أنا فلست أُفصح بتفضيل

(١) طبقات فحول الشعراء:١/ ٤٩، ٥٠.

أحدهما على الآخر، ولكني أقارن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما إذا اتَّفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، ثم أقول: أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى؟ ثم احكم أنت حينئذ إن شئت على جملة ما لكل واحد منهما إذا أحطت علماً بالجيد والرديء"[1].

وعلى هذا المنهج الذي ابتدأه تسير عناوينه الداخلية في تناسق تام بينها وبين عنوانه الرئيس، فالمنهج قائم على الموازنة، ولذلك لا تبعد عناوينه الفرعية عن هذا المنهج الذي يسير عليه الآمدي؛ ومن هذه العنوانات: احتجاج الخصمين، وسرقات أبي تمام، وآخر في سرقات البحتري، وباب في فضل أبي تمام، وآخر في فضل البحتري، وما قالاه في أوصاف الديار والبكاء عليها، وما قالاه في سؤال الدار[2]، وغيرها مما يُشعر القارئ بحضور العتبة العنوانية الأصلية في ثنايا عنواناته الداخلية، بفضل هذه الميزة التي أحدثها الآمدي في عنوانه الرئيس القائم على التطبيق، مما يعني التتابع في الصلة العنوانية بينهما.

وأيضاً كتاب (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع) للسجلماسي (-٧٠٦هـ)؛ حيث تُعد عنواناته الداخلية امتداداً تتابعياً للعنوان الرئيس؛ حيث المنهجية التي أقام عليها مباحث كتابه، فجعل هذه الصناعة في أجناس عشرة؛

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: ٧/١.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٨/١، ٥٥/١، ٢٩٢/١، ٣٩٧/١، ٤٠٠/١، ٤٤٦/١، ٤٧٠/١.

هي: الإيجاز، والتخييل، والإشارة، والمبالغة، والرَّصف، والمظاهرة، والتوضيح، والاتِّساع، والانثناء، والتكرير[١].

إن السجلماسي يضع القضايا في شكل هرمي كما يقول علال الغازي، "يمثل قمته عنوان المنزع، بينما يمثل قاعدته تلك الأجناس العشرة التي ستتفرع عنها مصطلحات محددة ومتكاملة ومتجانسة في انطلاقها من الجنس العالي إلى آخر ما تتفرع إليه من مصطلحات ومفاهيم تفريعاً توليدياً بالتنازل وتجميعياً بالتصاعد"[٢]. ولذلك نجد أن الصلة متحقِّقة بين العنوان الرئيس والعناوين الداخلية بشكل مميز؛ وذلك للتبويب الذي قسَّم عليه كتابه، فجاءت عناوينه الداخلية متناسقة بعضها مع بعض؛ لتتم بذلك أصول الصناعة التي عنون بها السجلماسي كتابه (المنزع).

- التخصيص:

أما التخصيص فنعني به في باب الصِّلة بين العنونة الرئيسة والعنونة الداخلية ما يُلحظ في بعض مصادر النقد الأدبي القديم من تخصيص أحد فصول الدراسة النقدية بالعنوان الرئيس بوصفه صِلة متحقِّقة بين عتبة عنوان العمل والعناوين الداخلية، ولذلك فوجود عنوان داخل المتن بنفس مسمَّى العنوان الخارجي له أهمية في تهيئة المتلقي لفهم العمل بأكمله عبر العنوان الداخلي المماثل.

---

(١) انظر: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: ١٨٠.

(٢) المصدر السابق (مقدمة المحقِّق): ١٠٣.

ومن أمثلة هذا النوع ما عنون به أبو هلال العسكري (-٣٩٥هـ) في بابه الثالث من (كتاب الصناعتين)؛ حيث يقول: "فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يُحتاج إليه في صنعة الكلام: نثره ونظمه...وأجعله عشرة أبواب... الباب الثالث: في معرفة صنعة الكلام، فصلان"[١]. وعنون لفصله الأول من بابه الثالث (في كيفية نظم الكلام والقول في فضيلة الشعر وما ينبغي استعماله في تأليفه)[٢]، أما فصله الآخر من الباب نفسه فعنون له (فيما يحتاج الكاتب إلى ارتسامه وامتثاله في مكاتباته)[٣].

ولذلك تجد الصلة متحققة بين العتبة العنوانية الرئيسة وعنوان هذا الباب، وذلك في تخصيصه دون غيره من أبواب كتابه؛ ليكون هذا الباب الذي خصَّصه لمعنى عنوانه الرئيس شارحاً ومُفسراً له، وهي مزية لهذا النوع من الصلة في تكرار العنوان الرئيس وحضوره بشكل لافت للمتلقي.

وقد تتحقَّق صلة التخصيص أيضاً بين العنوان الرئيس ومبحث من مباحث المصدر النقدي دون عنونته؛ لوضوح العنونة الرئيسة فيه؛ ومن ذلك ما ذكره ابن طباطبا العلوي (-٣٢٢هـ) في كتابه (عيار الشعر)[٤]؛ حيث ابتدأ مبحثه

---

(١) كتاب الصناعتين: ١١.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١٣٩.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١٦٠.

(٤) يذكر محقِّق الكتاب أن العنونة الداخلية التي وضعت بين معقوفين هي من إضافاته، وهي غير موجودة في الكتاب المخطوط. انظر: عيار الشعر (مقدِّمة المحقِّق): ٣٣، ٣٤.

بقوله: "وعيار الشعر أن يُورد على الفَهم الثَّاقب، فما قبله واصطفاه فهو وافٍ، وما مجَّه ونفاه فهو ناقص..."[١]. فحديثه هنا عن عنوانه الرئيس الذي عنون به كتابه النقدي، ولذلك نجد الصِّلة متحقِّقة بين العتبة العنوانية الرئيسة وهذا المبحث الذي تحدَّث فيه عن عيار الشعر وما يقصده من هذا التأليف.

لقد وقفنا على أبرز الصلات التي وجدت بين العتبة العنوانية الرئيسة والعناوين الداخلية، وكان من أهمها: صلة التتابع، وصلة التخصيص، وقد أسهما في الترابط بين العتبتين؛ تنويراً لمتلقي العمل النقدي، وخدمة للمتن النصي.

ت- صلة العنوان بالخاتمة:

تأتي الخاتمة قُفلاً للكتاب؛ حيث يحرص بعض النقاد على تجويد النهايات التأليفية في مصادر النقد، وقد لا يكون للخاتمة وجود في بعض هذه المصادر، والذي يعنينا في هذا المقام الصلة المرجوة بين العتبة العنوانية الرئيسة والخاتمة في هذه المصادر النقدية القديمة؛ وذلك بوصفها أحد أركان الكتابة التأليفية التي ينبغي الاحتفاء بها.

وكان لختم الكتاب أهمية عند القدامى؛ ومن ذلك ما ذكره الجاحظ (-٢٥٥هـ)؛ حيث يقول: "وقد يكتب بعض من له مرتبة في سلطان أو ديانة، إلى بعض من

(١) المصدر السابق: ١٩.

يشاكله، أو يجري مجراه، فلا يرضى بالكتاب حتى يخزمه ويختمه"[1]. كما تعد المقدمة والخاتمة من أهم مظاهر العتبات عند القدماء؛ لما لهما من خصوصية مميزة، وفي الخاتمة اشترطوا أن تكون حسنة بليغة؛ لأنها آخر ما يعلق بالأسماع[2].

ولعل من أهم الصِّلات التي تظهر بين العتبة العنوانية الرئيسة والخاتمة في بعض المصادر النقدية القديمة ذكر العنوان بلفظه، أو مضمونه، أو بيان داعي تأليفه، أو تعليل تسميته، وهي الأنواع التي مرت معنا في الصلة بين العنوان والمقدمة. ومن هذه المصادر النقدية التي حقَّقت الصلة بين العنوان الرئيس والخاتمة؛ وذلك بذكر لفظ العنوان كتاب (قراضة الذهب في نقد أشعار العرب) لابن رشيق القيرواني (-٤٥٦هـ)؛ إذ أورد عنوانه الرئيس ضمن بيت شعري؛ حيث جاءت خاتمته: "وقد قلتُ انبساطاً واستيناساً كما توجب الثقة وتقتضي خُلوص النية واسترسال الطِّباع بين الإخوان:

دونكها يا سيد الأحرار وواحد العصر بل الأعصار

رسالة بَيِّنة الأعـــذار باحثْ بما يخفى من الأسرار

....

(١) كتاب الحيوان، الجاحظ: ٩٨/١.

(٢) انظر: مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدمات النقد العربي القديم)، عبد الرزاق بلال: ٣١.

كأنها من جودة العــيار (قُراضة من ذهب) الدينار" [١].

فقوله (قراضة من ذهب) إشارة إلى عنوان العمل النقدي؛ ليشعر القارئ باتصال فيما بين العتبتين (العنونة الرئيسة والخاتمة)، وهذا مما يُحقِّق الصلة بينهما بذكر العنوان الأصلي في الخاتمة.

ومن المصادر النقدية التي أولت اهتماماً بالخاتمة كتاب (الروض المريع في صناعة البديع) لابن البناء المراكشي (-٦٢١هـ)، فقد تحقَّقت الصلة بذكر مضمون العتبة العنوانية في خاتمة الكتاب؛ إذ يقول في أول خاتمته: "وقد تلتفُّ أقسام البديع بعضها ببعض، فتتركب وتتداخل... ولأجل ذلك يختلف أهل هذه الصناعة في الأمثلة الجزئية، فيضعها بعضهم في قسم، ويضعها آخرون في قسم آخر، كما يختلفون أيضاً في أسامي الأقسام وفي عددها وفي تفاصيلها... وليس ذلك مخلاً بالصناعة..." [٢]. فهو -كما ترى- حقَّق الصلة بين عنوانه الرئيس وخاتمته؛ وذلك بإيراد مضمون عنوانه ضمن مُلخَّصه الذي ختم به كتابه، فأوجز في العرض؛ ليقف المتلقي على شمولية في الطرح لهذه الصناعة في خاتمته.

لقد أفصح عنوان ابن البناء (الروض المريع في صناعة البديع) عن محتواه، فكان العنوان تكثيفاً لمضمونه الذي وضَّح فيه قوانين صناعة البديع[٣]، ولذلك كان تركيب

(١) قُراضة الذهب في نقد أشعار العرب: ١٠٥، ١٠٦.

(٢) الروض المريع في صناعة البديع، ابن البناء المراكشي، تحقيق: رضوان بنشقرون، (د.ن، د.م)، (د.ط)، ١٩٨٥م. ص: ١٧٣.

(٣) انظر: المصطلح البلاغي في كتاب الروض المريع في صناعة البديع لابن البناء المراكشي، سارة مجدي سلطان، (أفريقيا الشرق، المغرب)، (د.ط)، ٢٠١٨م. ص: ١٧.

كتاب الروض المريع بداية من العنوان وانتهاء بالخاتمة واضح الترابط الهيكلي الذي لم يقتصر فيه على ترابط المتن، بل اتسع ليشمل الجوانب الأخرى من الكتاب[١].

وقد تتحقَّق الصِّلة بين العنوان الرئيس والخاتمة ببيان داعي التأليف، كما يظهر في رسالة (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي) للصاحب بن عباد (-٣٨٥هـ)؛ حيث بين داعي التأليف في المقدمة والخاتمة؛ إذ يقول في مقدمته: "... فسألني عن المتنبي، فقلت: إنه بعيد المرمى في شعره، كثير الإصابة في نظمه، إلاّ أنه ربما يأتي بالفقرة الغراء، مشفوعة بالكلمة العوراء... فقال: إنْ كان الأمر كما زعمتَ فأثبت في ورقة ما تنكره، وقيد بالخط ما تذكره..."[٢] أما خاتمته فيقول فيها: "هذه -أيَّدك الله- مقدمة علقتها ليُستدل بها على ما بعدها، ولو أتيتُ بنظائرها مما أخرجتُ من شعره لأضجرتُ القارئ وأمللتُ السامع، وإن دام هؤلاء الأغمار على النِّقار لم يعدموا الزيارة، ولم يفقدوا الزيادة"[٣].

والحديث هنا عن مساوئ شعر المتنبي التي أخرجها الصاحب بن عباد من ديوانه؛ ليدلِّل بها على صحة ما يقول في مقدِّمته، وفي خاتمته ذكر مضمون عنوانه عند بيان داعي تأليفه؛ إذ أشار إلى عدد من المواضع التي جانب فيها المتنبي الصواب على حدِّ قوله؛ ليستدل بها المتلقي على أخطائه التي لم يسلم منها، وتكون هذه المواضع

(١) انظر: المرجع السابق: ٣٠.

(٢) الكشف عن مساوئ شعر المتنبي: ٢٩-٣٠.

(٣) المصدر السابق: ٧٥.

دالة على مثيلاتها مما يقف عليه القارئ، مما يعني تحقيق صلة بين العنوان الرئيس والخاتمة.

كما تكون الصلة بينهما بتعليل تسمية العنوان، مثلما فعل ابن أبي الحديد (-٦٥٦هـ) في خاتمة كتابه؛ إذ جعل اعتراضه على آراء ابن الأثير في مثله السائر عِلَّة لكتابه (الفلك الدائر على المثل السائر)؛ حيث يقول في خاتمته: "فهذا ما سنح لي بأدنى النظر من الاعتراض على هذا الكتاب، وقد اعترضتُ على مواضع كثيرة منه للقول فيها مجال، فلم أذكرها إيثاراً للإيجاز، ومواضع يَرجع كلامه فيها إلى الجدل ومحض العناد، لا في المعنى، فكان الاشتغال بها والبحث فيها تضييعاً للوقت من غير فائدة" [(١)]. ولذلك وقف ابن أبي الحديد عند هذه المواضع بأقل مجهود كما يقول، دون الوقوف على ما لا طائل منها؛ طلباً للإيجاز، وترفعاً عما لا فائدة من ذكره. وبانت الصِّلة وتحقَّقت في خاتمته؛ من الاعتراض على أقوال ابن الأثير في كتابه، وتبيين مواضعها التي وقف عليها، ولذلك جاءت الخاتمة متضمنة للعنوان الرئيس بذكر تعليل التأليف فيه.

إن ابن أبي الحديد حين علَّل لتسمية كتابه قصد إعطاء القارئ انطباعين؛ الأول: يتعلق بقيمة (المثل السائر) الذي لا يرى فيه شيئاً كبيراً، والثاني: يتعلق بالجهد المبذول منه للرد على ابن الأثير في كتابه (المثل السائر)، فقد استغرقت مطالعته والرد عليه خمسة عشر يوماً، وهذا ما يُشعر المتلقي بضعف ابن الأثير وسعة علم ابن أبي

(١) الفلك الدائر على المثل السائر، عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد، تحقيق د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، (دار الرفاعي، الرياض)، ط٢، ١٤٠٤هـ. ص: ٢٨٦.

الحديد، غير أن هذا الأمر مما يُعد انتقاداً على ابن أبي الحديد، وذلك في استعجاله وعدم دقَّته في ردوده التي اعترض عليها(١).

هذه أبرز أنواع الصِّلات التي أسهمت في تحقيق الصِّلة بين العتبة العنوانية الرئيسة والخاتمة، كما يلحظ أن هذه الأنواع من الصِّلات أحدثت ترابطاً وثيقاً بين العنوان والمقدمة كما رأينا، مما يؤكد أهمية هاتين العتبتين (المقدمة والخاتمة) في التأليف؛ حيث يظهر اعتناء النقاد بهما عند الشروع في العمل، فهما من اللوازم التأسيسية التي تقوم عليها أصول الكتابة.

ث- صلة العنوان بالعناوين المشابهة:

يتميز هذا النوع من الصِّلات بين العنوان الرئيس والعناوين الأخرى المشابهة له بمزية الامتداد العنواني في مصادر النقد القديم، وهي غالباً لا تخرج عن هذه الأطر الثلاثة: العناوين التعقيبية، والعناوين التصالحية، والعناوين التعقُّبية.

أما العناوين التعقيبية فتعني فكرة التسلسل العنواني؛ إذ هي متوقَّعة من المتأخر الذي أفاد ممن سبقه، والفضل للمتقدِّم في العنونة ابتداء، وللمتأخر في الإضافة تعقيباً. ومن أمثلة هذا النوع ما نجده في عنوان كتاب (فحولة الشعراء) للأصمعي (-٢١٦هـ)؛ حيث الفحولة الشعرية ارتبطت تأليفياً بالأصمعي الذي قدَّم نماذج تطبيقية لمقياس الفحولة في أشعار الشعراء، ولذلك نجد هذا العنوان في الفحولة

(١) انظر: نقد النقد في التراث العربي (كتاب المثل السائر نموذجاً): خالد محمد السيابي: ٦٧، ٦٨.

الشعرية يتكرَّر بعنونة أخرى تعقيبية عند ابن سلام الجمحي (-٢٣٢هـ) في كتابه (طبقات فحول الشعراء).

وأما النوع الثاني فهو ما يُسمَّى بالعناوين التصالحية، وفيها نوع تشابه؛ حيث تعتمد عناوينها على محاولة التصالح بين خصومات تجاه ظاهرة أو مجموعة ظواهر شعرية. ومن شواهد هذا النوع ما أجراه الآمدي (-٣٧٠هـ) في موازنته بين شعر الطائيين؛ إذ يمثل عنوان الآمدي (الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري) محاولة التصالح بين الأنصار والخصوم لكلا الطرفين، وهي تعد من النماذج الرائدة في النقد التطبيقي، وكان لهذه العتبة العنوانية أثرها على النقاد التطبيقيين في الإفادة منها لقضايا نقدية أخرى مشابهة.

ولعل من أثر كتاب (الموازنة) ظهور كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) للقاضي الجرجاني (-٣٩٢هـ)؛ حيث يُعد هذا العنوان امتداداً لعنونة (الموازنة)، فالعنوان هنا محاولة تصالحية أيضاً مع خصوم المتنبي، عن طريق منهج المقايسة؛ وذلك بالنظر إلى أشعار القدماء؛ تدليلاً لما عليه واقع شعر المتنبي. وفي ذلك يقول القاضي الجرجاني: "ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية، فانظر: هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القدح فيه؛ إما في لفظه ونظمه، أو ترتيبه وتقسيمه، أو معناه، أو إعرابه"[(١)]. فمنهج المقايسة بالنظر إلى أشعار المتقدمين هو محاولة تصالحية بين شعر المتنبي وخصومه الذين عابوا عليه عدداً من الأخطاء

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، (دار إحياء الكتب العربية، د.م)، ط١، ١٣٦٤هـ. ص: ٤.

التي وقع فيها ولم يعذروه عليها. ولذلك نجح القاضي الجرجاني في كتاب (الوساطة) تطبيقياً بعد إفادته من الآمدي نظرياً[١]؛ إذ يُعد الجرجاني خير من تعرض لنقد المتنبي، كما الآمدي مع نقده لأبي تمام[٢].

أما النوع الثالث من الصِّلات فيما بين العتبة العنوانية الرئيسة والعناوين المشابهة ما يُسمَّى بالعناوين التعقُّبية التي هي حديث النقاد فيما يُسمَّى بنقد النقد، وفيه تكون الدراسة النقدية أكثر نضجاً؛ حيث يقف الناقد المتأخر على مدارسة العمل النقدي وتعقُّبه بالتقويم المعلَّل.

ومن أبرز عناوين المصادر النقدية التي لحقتها الدراسة التعقُّبية كتاب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لابن الأثير (-٦٣٧هـ)؛ حيث تميز نقده في (مثله السائر) بطابع خاص يختلف عن مناهج النقد المعروفة[٣]. وتعقَّب عنوان هذا المصدر النقدي عدد من العناوين النقدية؛ لعل من أهمها كتاب (الفلك الدائر على المثل السائر) لابن أبي الحديد (-٦٥٦هـ)؛ حيث يذكر في مقدِّمة هذا الكتاب داعي التأليف وسبب التسمية بقوله: "فقد وقفتُ على كتاب نصير الدين بن محمد الموصلي المعروف بابن أثير الجزيرة، المسمَّى (كتاب المثل السائر في أدب الكاتب

(١) انظر: النقد الأدبي في آثار أعلامه، د. حسين الحاج حسن، (المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت)، ط١، ١٤١٦هـ. ص: ٢٦٨، ٢٦٩.

(٢) انظر: الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام: د. محمود الربداوي، (دار الفكر، د.م)، (د.ط)، (د.ت). ص: ٢٧٤.

(٣) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، (منشورات دار الرفاعي، الرياض)، ط٢، ١٤٠٣هـ. (مقدمة التحقيق) ص: ١/٧.

والشاعر) فوجدت فيه المحمود، والمقبول، والمردود، والمرذول... ومنها إفراطُهُ في الإعجاب بنفسه، والتبجُّحُ برأيه، والتَّقريظُ لمعرفته وصناعته... وقد سميت هذا الكتاب: (الفلك الدائر على المثل السائر)؛ لأنه شاع من كلامهم، وكثر في استعمالهم أن يقولوا لِما بادَ ودثرَ (قد دار عليه الفلك)؛ كأنهم يريدون أنه قد طحنه ومحا صورته".[1]

فالكتاب يندرج تحت نقد النقد؛ حيث تتبَّع ابن أبي الحديد المواضع التي أثارت اهتمامه النقدي، فدرسها وناقشها وعقَّب عليها بالتقويم النقدي الذي ارتضاه في فلكه الدائر تجاه عدد من القضايا التي تعرَّض لها ابن الأثير في مثله السائر.

وأتبع هذا التعقُّب النقدي أيضاً تعقُّب آخر أجراه صلاح الدين الصفدي (-٧٦٤هـ) في كتابه الذي أسماه (نصرة الثائر على المثل السائر)؛ إذ يذكر الصفدي أنه استكمال لما ابتدأه ابن أبي الحديد في فلكه الدائر، واستدراك لأخطاء ابن الأثير التي لم يقف عليها ابن أبي الحديد؛ حيث يؤكد على هذا المعنى في عنوانه (نصرة الثائر على المثل السائر)، كما يبين سبب تسمية الثائر في العنوان بالذي لا يُبقي على شيء حتى يدرك ثأره[2].

فعنوان هذين المصدرين امتداد للصلة المشابهة مع العنوان الرئيس لكتاب (المثل السائر) لابن الأثير؛ حيث تحقَّقت الصلة فيما يُسمَّى بالنوع التعقُّبي، مثلما تحقَّقت

(١) الفلك الدائر على المثل السائر: ٣٠-٣٢.

(٢) انظر: نصرة الثائر على المثل السائر، صلاح الدين الصفدي، تحقيق محمد علي سلطاني، (مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق)، (د.ط)، (د.ت). ص: ٤٤، ٥١.

الصِّلة في النوعين السابقين (التعقيبي، والتصالحي)، فكل هذه الأنواع الثلاثة إجراءات نقدية خاضها عدد من النقاد القدماء تجاه عناوين مشابهة في بعض مصادر النقد القديم.

وهكذا نلحظ -في العموم- الصِّلات المتحقِّقة بين عتبة العنوان الرئيس والعتبات النصية الأخرى المتمثلة في عتبات: المقدمة، والعناوين الداخلية، والخاتمة، والعناوين المشابهة، وهي صِلات وظفها النقاد القدماء؛ خدمة للعنوان الرئيس في إيصال الفكرة النقدية للمتلقي عن طريق هذه العتبات النصية.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة النقدية موضوع عتبة العنوان في مصادر النقد القديم، وذلك من حيث سمات العنوان الشكلية والمعنوية، وصلة العنوان مع العتبات النصية الأخرى؛ كالمقدمة والعناوين الداخلية والخاتمة والعناوين المشابهة، وجاءت نتائج البحث على النحو الآتي:

- تنوعت تراكيب العنونة في المصادر النقدية؛ إذ شملت الكلمة المفردة، والمركبة تركيباً إضافياً، والمعطوفة، والجمل المتعددة، وهي في جملتها لا تخرج عن كونها جملة اسمية.
- احتفت عنونة المصادر بالكم الطولي، مع احتفاء خاص بمتوسط الطول في العنوان، بخلاف الكم التفسيري الذي قلَّت العنونة فيه.
- تعددت صور الإبداع في عناوين مصادر النقد؛ حيث التجديد، والمفارقة، والبديع، وكان للبديع أثره البين في صناعة العنوان على المصادر المتأخرة.
- أسهم عدد من الخصائص في إضفاء مزية الوضوح على معظم العناوين النقدية، وكان أهمها: دقة الاختيار، والإيجاز، والتكثيف.
- تسبَّبت الخصومات النقدية في تشكيل عناوين موهمة عند بعض النقاد التطبيقيين الذين أوهموا القارئ بعناوين تخالف ما عليه العمل النقدي.
- استثمر عدد من النقاد عتبة العنوان في ذكر شخصيات شعرية لها اعتبارها في المحفل النقدي، مما أكسب العنونة إغراء ماتعاً لاستمالة المتلقي.

- تحقَّقت الصِّلة في معظم المصادر بين العنوان وعتبتي المقدمة والخاتمة، وذلك بحضور العنوان: بلفظه، أو معناه، أو ببيان داعي تأليفه، أو تعليل تسميته.
- كان من أهم الصِّلات المتحقِّقة في بعض المصادر النقدية بين العنوان وعناوينه الداخلية: التتابع، والتخصيص.
- تميَّزت عتبة العنوان في بعض مصادر النقد مع عناوين مشابهة بالامتداد العنواني، وهي غالباً لا تبتعد عن كونها: عناوين تعقيبية، أو تصالحية، أو تعقُّبية.

ثبت المصادر والمراجع:

١. إحكام صنعة الكلام، الكلاعي، تحقيق: محمد رضوان الداية، (عالم الكتب، بيروت)، ط٢، ١٩٨٥م.

٢. أدب الكتَّاب، أبو بكر الصولي، تحقيق: محمد بهجة الأثري، (المطبعة السلفية، القاهرة)، (د.ط)، ١٣٤١هـ.

٣. إغواء العتبة (عنوان القصيدة وأسئلة النقد)، د. سامي العجلان، (مؤسسة الانتشار العربي، بيروت)، ط١، ٢٠١٥م.

٤. البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، د. محمد العمري، (أفريقيا الشرق، المغرب)، ط٢، ٢٠١٠.

٥. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، (دار الجيل، بيروت) ، (د.ط)، ١٤١٠هـ.

٦. تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، د. إحسان عباس، (دار الشروق للنشر، عمَّان)، ط١، ٢٠١١م.

٧. تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، د. محمد زغلول سلام، (منشأة المعارف للنشر، الاسكندرية)، د.ط، د.ت.

٨. الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام، د. محمود الربداوي، (دار الفكر، د.م)، (د.ط)، (د.ت).

٩. خطاب العنوان في مصادر النقد والبلاغة العربيين (دراسة في البنية والوظيفة)، د. عبد الله الرشدي، مجلة الواضحة، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط)، العدد: ٦.

١٠. دواعي إيهام عتبة عنوان المنصف لابن وكيع التنيسي، محمد بن سعد القحطاني، مجلة جذور، (النادي الأدبي الثقافي بجدة) العدد: ٥٩، صفر ١٤٤٢هـ.

١١. الرسالة الموضِحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره، أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي، تحقيق د. محمد يوسف نجم، (دار صادر، بيروت)، (د.ط)، ١٣٨٥هـ.
١٢. الروض المريع في صناعة البديع، ابن البناء المراكشي، تحقيق: رضوان بنشقرون، (د.ن، د.م)، (د.ط)، ١٩٨٥م.
١٣. سيمياء النص الموازي (التنازع التأويلي في عتبة العنوان)، د. محمد صابر عبيد، (دار غيداء للنشر، عمَّان)، ط١، ١٤٣٧هـ.
١٤. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، (دار المعارف، مصر)، ط٢، ١٩٦٦م.
١٥. شعرية العتبات النصية (دفاتر التدوين لجمال الغيطاني أنموذجاً)، د. لعموري زاوي، (دار التنوير، الجزائر) ط١، ٢٠١٣م.
١٦. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، (دار المدني للنشر، جدة)، (د.ط)، (د.ت).
١٧. عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، (الدار العربية للعلوم، بيروت)، ط١، ١٤٢٩هـ.
١٨. عتبات الكتابة (بحث في مدونة محمد صابر عبيد النقدية) د. سوسن البياتي، (دار غيداء للنشر، الأردن) ط١، ١٤٣٥هـ.
١٩. عتبات النص (بحث في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر)، يوسف الإدريسي، (منشورات مقاربات، المغرب)، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (دار الجيل، د.م)، ط٥، ١٤٠١هـ.
٢١. العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط، د. عباس أحمد أرحيلة، (دار كنوز المعرفة للنشر، عمان) ط١، ١٤٣٦هـ.

٢٢. العنوان في الأدب العربي (النشأة والتطور)، د. محمد عويس، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة)، ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٣. العنوان في الشعر العراقي الحديث (دراسة سيميائية)، حميد الشيخ فرج، (دار البصائر للطباعة والنشر، بيروت)، ط١، ١٤٣٤هـ.
٢٤. العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، د. محمد فكري الجزار، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م)، (د.ط)، ١٩٩٨م.
٢٥. عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، تحقيق د. عبد العزيز المانع، (منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق)، (د.ط)، ٢٠٠٥م.
٢٦. الفلك الدائر على المثل السائر، عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد، تحقيق د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، (دار الرفاعي، الرياض)، ط٢، ١٤٠٤هـ.
٢٧. في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، د. خالد حسين حسين، (دار التكوين، دمشق)، (د.ط)، ٢٠٠٧م.
٢٨. قراضة الذهب في نقد أشعار العرب: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: د. منيف موسى، (دار الفكر اللبناني، بيروت)، ط١، ١٩٩١م.
٢٩. كتاب الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر)، ط٢، ١٣٨٤هـ.
٣٠. كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، د.م)، ط٢، (د.ت).
٣١. الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، الصاحب بن عباد، تحقيق محمد حسن آل ياسين، (مكتبة النهضة، بغداد)، ط١، ١٣٨٥هـ.
٣٢. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط٢، ١٤٣٠هـ.

٣٣. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، (منشورات دار الرفاعي، الرياض)، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٣٤. مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د. عبد الله بن سليم الرشيد، (نادي القصيم الأدبي، بريدة)، ط١، ١٤٢٩هـ.
٣٥. مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدمات النقد العربي القديم)، عبد الرزاق بلال، (أفريقيا الشرق، المغرب)، (د.ط)، ٢٠٠٠م.
٣٦. المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، د. عز الدين إسماعيل، (دار غريب للطباعة والنشر، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
٣٧. المصطلح البلاغي في كتاب الروض المريع في صناعة البديع لابن البناء المراكشي، سارة مجدي سلطان، (أفريقيا الشرق، المغرب)، (د.ط)، ٢٠١٨م.
٣٨. معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، (منشورات الاختلاف، الجزائر)، ط١، ١٤٣١هـ.
٣٩. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون. (دار الفكر، د.م)، (د.ط)، ١٣٩٩هـ.
٤٠. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، السجلماسي، تحقيق: علال الغازي. الرباط: مكتبة المعارف، ط١، ١٤٠١هـ.
٤١. المنصف للسارق والمسروق منه، ابن وكيع التنيسي، تحقيق عمر بن إدريس، (منشورات جامعة قار يونس، بنغازي)، ط١، ١٩٩٤م.
٤٢. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، (دار المعارف، مصر)، (د.ط)،١٣٨٠هـ.
٤٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي، تحقيق: د. محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، (مكتبة مدبولي، القاهرة)، ط١، ١٩٩٨م.
٤٤. موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد التهانوي، (مكتبة لبنان، بيروت)، ط١، ١٩٩٦م.

٤٥. نصرة الثائر على المثل السائر، صلاح الدين الصفدي، تحقيق محمد علي سلطاني، (مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق)، (د.ط)، (د.ت).
٤٦. نضرة الإغريض في نصرة القريض، المظفر العلوي، تحقيق د. نهى عارف الحسن، (دار صادر، بيروت)، ط٢، ١٤١٦هـ.
٤٧. النقد الأدبي في آثار أعلامه، د. حسين الحاج حسن، (المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت)، ط١، ١٤١٦هـ.
٤٨. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، (المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة)، ط١، ١٤٢٦هـ.
٤٩. نقد النقد في التراث العربي (كتاب المثل السائر نموذجاً)، خالد محمد السيابي، (دار جرير، عمَّان)، ط١، ١٤٣١هـ.
٥٠. هاجس الإبداع في التراث (دراسة في مقدمات الكتاب الإسلامي)، عباس أحمد أرحيلة، (المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت) ط١، ٢٠١٧م.
٥١. هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل (دراسات في الرواية العربية)، شعيب حليفي، (دار محاكاة للنشر، دمشق)، ط١، ٢٠١٣م.
٥٢. الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، (دار إحياء الكتب العربية، د.م)، ط١، ١٣٦٤هـ.

al-Maṣādir wa-al-marāji‘

1. Iḥkām ṣan‘at al-kalām, al-Kalā‘ī, verified by Muḥammad Raḍwān al-Dāyah, (‘Ālam al-Kutub, Bayrūt), 2nd Edition, 1985 G.
2. adab alktaaāb, Abū Bakr al-Ṣūlī, verified by Muḥammad Bahjat al-Atharī, (al-Maṭba‘ah al-Salafīyah, al-Qāhirah), (without edition), 1341 H.
3. Ighwā’ al-‘Atabah (Title of the Poem and Critical Questions), Dr. Sāmī al-‘Ajlān, (Mu’assasat al-Intishār al-‘Arabī, Bayrūt), 1st Edition, 2015 G.
4. al-Balāghah al-‘Arabīyah uṣūluhā wa-imtidādātuhā, Dr. Muḥammad al-‘Umarī, (Afrīqiyā al-Sharq, Morocco), 2nd Edition, 2010.
5. al-Bayān wa-al-tabyīn, al-Jāḥiẓ, verified by ‘Abd al-Salām Hārūn, (Dār al-Jīl, Bayrūt), (without edition), 1410 H.
6. Tārīkh al-naqd al-Adabī ‘inda al-‘Arab (Criticism of Poetry from the Second until the Eighth Hijri Century), Dr. Iḥsān ‘Abbās, (Dār al-Shurūq lil-Nashr, ‘Ammān), 1st Edition, 2011 G.
7. Tārīkh al-naqd al-Adabī wa-al-balāghah ḥattá al-qarn al-rābi‘ al-Hijrī, Dr. Muḥammad Zaghlūl Sallām, (Munsha’at al-Ma‘ārif lil-Nashr, al-Iskandarīyah), (without edition), (without date).
8. al-Ḥarakah al-naqdīyah ḥawla madhhab Abī Tammām, Dr. Maḥmūd al-Rabdāwī, (Dār al-Fikr, without city), (without edition), (without date).
9. Khaṭṭāb al-‘Unwān fī maṣādir al-naqd wa-al-balāghah al-‘Arabīyayn (Study of the structure and function), Dr. ‘Abd Allāh al-Rushdī, al-wāḍiḥah Journal, (Ministry of Endowment and Islamic Affairs, al-Rabāṭ), issue No. 6.
10. Dwā‘y Īhām ‘atabat ‘unwān al-Munṣif by Ibn Wakī‘ al-Tinnīsī, Muḥammad ibn Sa‘d al-Qaḥṭānī, Judhūr Journal, (Cultural Literary club in Jeddah) issue: 59, Ṣafar 1442 H.
11. al-Risālah almwḍiḥ fī dhikr sariqāt Abī al-Ṭayyib al-Mutanabbī wsāqṭ shi‘rih, Abū ‘Alī Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Ḥātimī, verified by Dr. Muḥammad Yūsuf Najm, (Dār Ṣādir, Bayrūt), (without edition), 1385 H.
12. al-Rawḍ almry‘ fī ṣinā‘at al-Badī‘, Ibn al-binā’ al-Marrākushī, verified by Raḍwān Binshaqrūn, (without publishing house, without city), (without edition), 1985 G.
13. Sīmiyā’ al-naṣṣ al-muwāzī (al-tanāzu‘ alt’wyly fī ‘atabat al-‘Unwān), Dr. Muḥammad Ṣābir ‘Ubayd, (Dār Ghaydā’ lil-Nashr, ‘Ammān), 1st Edition, 1437 H.
14. al-Shi‘r wa-al-shu‘arā’, Ibn Qutaybah, verified by Aḥmad Muḥammad Shākir, (Dār al-Ma‘ārif, Egypt), 2nd Edition, 1966G.
15. Shi‘rīyah al-‘atabāt al-naṣṣīyah (Dafātir al-tadwīn li-Jamāl al-Ghīṭānī unmūdhajan), Dr. La‘amūrī Zāwī, (Dār al-Tanwīr, al-Jazā’ir) 1st Edition, 2013G.

16. Ṭabaqāt fuḥūl al-shu‘arā’, Muḥammad ibn Sallām al-Jamḥī, verified by Maḥmūd Muḥammad Shākir, (Dār al-madanī lil-Nashr, Jiddah), (without edition), (without date).
17. ‘Atabāt Jīrār jynyt min al-naṣṣ ilá almnāṣ, ‘Abd al-Ḥaqq Bil‘ābid, (al-Dār al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm, Bayrūt), 1st Edition, 1429H.
18. ‘Atabāt al-kitābah (Research in Muḥammad Ṣābir ‘Ubayd’s Critical Blog) Dr. Sawsan al-Bayātī, (Dār Ghaydā’ lil-Nashr, Jordan) 1st Edition, 1435H.
19. ‘Atabāt al-naṣṣ (Research in the Arabic Heritage and Contemporary Critical Dscourse), Yūsuf al-Idrīsī, (Manshūrāt muqārabāt, Morocco), 1st Edition, 2008G.
20. al-‘Umdah fī Maḥāsin al-shi‘r wa-ādābuh, Ibn Rashīq al-Qayrawānī, verified by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, (Dār al-Jīl, without city), 5th Edition, 1401H.
21. al-‘Unwān ḥaqīqatuhu wa-taḥqīqihi fī al-Kitāb al-‘Arabī al-makhṭūṭ, Dr. ‘Abbās Aḥmad Arḥīlah, (Dār Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr, ‘Ammān) 1st Edition, 1436H.
22. al-‘Unwān fī al-adab al-‘Arabī (Origin and Evolution), Dr. Muḥammad ‘Uways, (Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, al-Qāhirah), 1st Edition, 1408H.
23. al-‘Unwān fī al-shi‘r al-‘Irāqī al-ḥadīth (semiotic study), Ḥamīd al-Shaykh Faraj, (Dār al-Baṣā’ir lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Bayrūt), 1st Edition, 1434H.
24. al-‘Unwān wa-simyūṭīqā al-ittiṣāl al-Adabī, Dr. Muḥammad Fikrī al-Jazzār, (al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, without city), (without edition), 1998G.
25. ‘Iyār al-shi‘r, Ibn Ṭabāṭabā al-‘Alawī, verified by Dr. ‘Abd al-‘Azīz al-Māni‘, (Manshūrāt Ittiḥād al-Kitāb al-‘Arab, Dimashq), (without edition), 2005 G.
26. al-Falak al-dā’ir ‘alá al-mathal al-sā’ir, ‘Abd al-Ḥamīd ibn Hibat Allāh al-Madā’inī known as Ibn Abī al-Ḥadīd, verified by Dr. Aḥmad al-Ḥūfī and Dr. Badawī Ṭabānah, (Dār al-Rifā‘ī, al-Riyāḍ), 2nd Edition, 1404H.
27. Fī Naẓarīyat al-‘Unwān (Mughāmarat ta’wīlīyah fī Shu’ūn al-‘Atabah al-naṣṣīyah), Dr. Khālid Ḥusayn Ḥusayn, (Dār al-Takwīn, Dimashq), (without edition), 2007G.
28. Qurāḍat al-dhahab fī Naqd ash‘ār al-‘Arab by Ibn Rashīq al-Qayrawānī, verified by Dr. Munīf Mūsá, (Dār al-Fikr al-Lubnānī, Bayrūt), 1st Edition, 1991G.
29. Kitāb al-ḥayawān, al-Jāḥiẓ, verified by ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, (Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafá al-Ḥalabī, Egypt), 2nd Edition, 1384H.
30. Kitāb al-ṣinā‘atayn, Abū Hilāl al-‘Askarī, verified by ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī and Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, (Dār al-Fikr al-‘Arabī, without city), 2nd Edition, (without date).

31. al-Kashf ‘an Masāwi’ shi‘r al-Mutanabbī, al-Ṣāḥib ibn ‘Abbād, verified by Muḥammad Ḥasan Āl Yāsīn, (Maktabat al-Nahḍah, Baghdād), 1st Edition, 1385H.
32. Lisān al-‘Arab, Ibn manẓūr, verified by ‘Āmir Aḥmad Ḥaydar, (Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt), 2nd Edition, 1430H.
33. al-Mathal al-sā’ir fī adab al-Kātib wa-al-shā‘ir, Ibn al-Athīr, verified by Dr. Aḥmad al-Ḥūfī and Dr. Badawī Ṭabānah, (Manshūrāt Dār al-Rifā‘ī, al-Riyāḍ), 2nd Edition, 1403H.
34. Madkhal ilá dirāsah al-‘Unwān fī al-shi‘r al-Sa‘ūdī, Dr. ‘Abd Allāh ibn Salīm al-Rashīd, (Nādī al-Qaṣīm al-Adabī, Buraydah), 1st Edition, 1429H.
35. Madkhal ilá ‘Atabāt al-naṣṣ (dirāsah fī muqaddimāt al-naqd al-‘Arabī al-qadīm), ‘Abd al-Razzāq Bilāl, (Afrīqiyā al-Sharq, Morocco), (without edition), 2000G.
36. al-Maṣādir al-adabīyah wa-al-lughawīyah fī al-Turāth al-‘Arabī, Dr. ‘Izz al-Dīn Ismā‘īl, (Dār Gharīb lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, (without city), (without edition), (without date).
37. al-Muṣṭalaḥ al-balāghī fī Kitāb al-Rawḍ almry‘ fī ṣinā‘at al-Badī‘ li-Ibn al-binā’ al-Marrākushī, Sārah Majdī Sulṭān, (Afrīqiyā al-Sharq, Morocco), (without edition), 2018G.
38. Mu‘jam al-sīmiyā’īyāt, Fayṣal al-Aḥmar, (Manshūrāt al-Ikhtilāf, al-Jazā’ir), 1st Edition, 1431H.
39. Mu‘jam Maqāyīs al-lughah, Ibn manẓūr, verified by ‘Abd al-Salām Hārūn. (Dār al-Fikr, without city), (without edition), 1399H.
40. al-Manza‘ al-Badī‘ fī tjnys Asālīb al-Badī‘, verified by ‘Allāl al-Ghāzī. al-Rabāṭ: Maktabat al-Ma‘ārif, 1st Edition, 1401H.
41. al-Munṣif lil-sāriq wa-al-masrūq minhu, Ibn Wakī‘ al-Tinnīsī, verified by ‘Umar ibn Idrīs, (Manshūrāt Jāmi‘at Qār Yūnus, Banghāzī), 1st Edition, 1994G.
42. al-Muwāzanah bayna shi‘r Abī Tammām wa-al-Buḥturī, Abū al-Qāsim al-Ḥasan ibn Bishr al-Āmidī, verified by al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr, (Dār al-Ma‘ārif, Miṣr), (without edition), 1380H.
43. al-Mawā‘iẓ wa-al-i‘tibār bi-dhikr al-Khiṭaṭ wa-al-āthār, al-Maqrīzī, verified by DR. Muḥammad Zaynahum and mdyḥh al-Sharqāwī, (Maktabat Madbūlī, al-Qāhirah), 1st Edition, 1998G.
44. Mawsū‘at kshshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-‘Ulūm, Muḥammad al-Tahānawī, (Maktabat Lubnān, Bayrūt), 1st Edition, 1996G.
45. Nuṣrat al-thā’ir ‘alá al-mathal al-sā’ir, Ṣalāḥ al-Dīn al-Ṣafadī, verified by Muḥammad ‘Alī Sulṭānī, (Maṭbū‘āt Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah, Dimashq), (without edition), (without date).
46. Naḍrat al’ghryḍ fī Nuṣrat al-qarīḍ, al-Muẓaffar al-‘Alawī, verified by Dr. Nuhá ‘Ārif al-Ḥasan, (Dār Ṣādir, Bayrūt), 2nd Edition, 1416H.

47. al-Naqd al-Adabī fī Āthār a‘lāmuhu, Dr. Ḥusayn al-Ḥājj Ḥasan, (al-Mu’assasah al-Jāmi‘īyah lil-Dirāsāt, Bayrūt), 1st Edition, 1416H.
48. Naqd al-shi‘r, Qudāmah ibn Ja‘far, verified by Dr. Muḥammad ‘Abd al-Mun‘im Khafājī, (al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, al-Qāhirah), 1st Edition, 1426H.
49. Naqd al-naqd fī al-Turāth al-‘Arabī (al-mathal al-sā’ir book as an example), Khālid Muḥammad al-Sayyābī, (Dār Jarīr, ‘Ammān), 1st Edition, 1431H.
50. Hājis al-ibdā‘ fī al-Turāth (dirāsah fī muqaddimāt al-Kitāb al-Islāmī), ‘Abbās Aḥmad Arḥīlah, (al-Mu’assasah al-‘Arabīyah lil-Fikr wa-al-ibdā‘, Bayrūt) 1st Edition, 2017G.
51. Huwīyah al-‘alāmāt fī al-‘atabāt wa-binā’ al-ta’wīl (Studies in the Arabic Novel), Shu‘ayb Ḥalīfī, (Dār Muḥākāh lil-Nashr, Dimashq), 1st Edition, 2013G.
52. al-Wasāṭah bayna al-Mutanabbī wa-khuṣūmih, al-Qāḍī al-Jurjānī, verified by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm and ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī, (Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, without city), 1st Edition, 1364H.